الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تجليات التاريخ في الرواية العربية الحديثة
رواية "شجرة الدر" ل "جرجي زيدان" -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في شعبة الدراسات الأدبية
تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:
- مكيد سهام
- عمارة نجاة

إشراف الأستاذ:
برادي علي

السنـة الجامـعيـة
2020 م/2021م-1441هـ/1442هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

قال الشاعر :

اعرني لسانا أيها الشعر للشكر

وإن تطق شكرا فلا كنت من شعر

وجئني بنور الشمس والبدر كي أرى

بمعناك نور الشمس يشرق والبدر

وحم حول أزهار الرياض تطيبا

بها مثلما حام الفراش على الزهر

وقم في مقام الشكر وانشر لواءه

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر والعرفان،في مثل هذه اللحظات تتوقف الأفكار وتتبعثر الحروف وعبثا نحاول تجميعها في سطور .....

لكل مبدع انجاز ولكل شكر قصيدة، كما أن لكل نجاح شكر وتقدير، فجزيل الشكر نهديه لأستاذنا المشرف علي برادي على مجهوداته في انجاز هذا البحث، فجزاك الله وأسعدك أينما حطت رحالك، وأشكر كل من ساهم في انجاز هاته المذكرة ولو بكلمة طيبة.

إهــــــــــداء

أهدي ثمرة نتاج بحثي المتواضع:

إلى سندي في الحياة ونبض روحي في كل طريق إلى الذي حماني من كل الأوجاع إلى دقات قلبي الذي علمني معنى الحياة أبي العزيز كنت الحصن المتين الذي آوي إليه أهدي ثمرة عملي هاته إليك.

إلى التي غرست بذور الحب،إلى رقة هذا الزمان وينبوع العطف والحنان التي تعلمت منها معنى العائلة ومعنى الترابط إلى أمي الغالية.

إلى أخوي الكبيرين نبيل وخالد اللذان هما سند طريقي وحماة دربي .

إلى ملهمتي ومن وقفت بجانبي إلى من هي الكتف الذي أضع عليه رأسي عند ألميهي معنى الأخوة والصداقة أختي المحبة 'نعيمة".

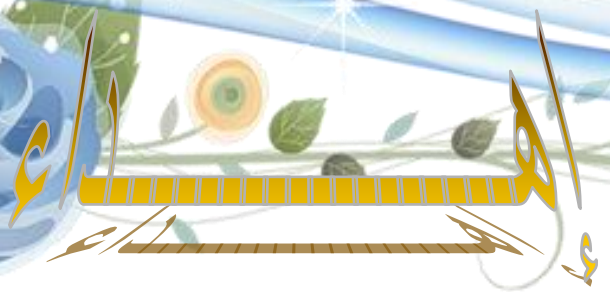
إلى صاحبة الإحساس المرهف والمزاج المتقلب إلى أختي الصغيرة "نادية".

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة " ريم قصي عدي لجين ".

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني إلى أعز صديقاتي" سارة، فاطمة الزهراء، نجاة، سميرة".

إلى الذين وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

سهام



الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار " والدي الحبيب"

إلى من بسمتها غايتي وما تحت أقدامها جنتي، إلى من أسكنتني قلبها فغمرتني بحبها " أمي الحبيبة"

إلى القلوب الطاهرة إلى رياحين حياتي إخوتي : نور الهدى، أنيس، إيناس

إلى كل من عائلتي عمارة و لوناس وأخص بالذكر عمتي " حدة " وزوجها "منير"

إلى روح جدي وجدتي الطاهرتين، إلى جدي "الميلود" وجدتي "أم البخت" أطال الله في عمرهما

إلى جميع الأصدقاء والأحبة الذين قضيت معهم أجمل أيام عمري، إلى صديقاتي"سهام" "سارة"، "إيمان"، "حبيبة"

إلى الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير وله مني كل التقدير والاحترام الأستاذ " علي برادي"

وشكر خاص إلى كل من دعمني ووقف بجانبي، إلى كل من له مكانة خاصة في قلبي فبدونكم لا تكتمل أفراحي وأدام الله الأفراح عليكم جميعا.

نجاة


مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

إن لفن الرواية أهمية كبيرة جدا على المستويين العربي والدولي، وهو أحد الفنون الأدبية الحديثة التي وفدت إلى عالمنا العربي في مطلع القرن التاسع عشر من أوروبا وقد أعجب بها أدباؤنا وأنتجوا الكثير من الروايات التي عبرت بشكل واضح وجلي عن الواقع المعاش، وأظهرت كذلك مدى إبداع الكتاب والأدباء العرب في ابتكار الصور الجديدة والخيالات المبدعة الخلاقة ومدى قدرتهم أيضا على توظيف اللغة العربية في الكتابة الروائية توظيفا فنيا، وذلك ما أدى إلى ظهور أنواع متعددة من الرواية مثل :الرواية السياسية، الرواية البوليسية، الرواية العاطفية، الرواية التاريخية؛ إذ لاقت هذه الأخيرة اهتماما كبيرا من قبل الكتاب والمفكرين حيث أضحى التاريخ توجه معظم المبدعين في إنتاج مؤلفاتهم الأدبية، ومنه نجد أن علاقة الرواية بالتاريخ علاقة وطيدة منذ نشأتها الأولى .

لقد سجل التاريخ حضورا متميزا في الأعمال الأدبية على اختلاف أنواعها وخاصة الرواية، إذ يعتبر من أبرز وأهم العلوم ارتباطا بها؛ وإذا اعتبرنا أن التاريخ يستمد قضاياه وأحداثه من الماضي فإن الرواية تستسقي مادتها من الأوضاع والأحداث التي تحدث في مجتمع ما، وإذا ما أردنا الربط بين الرواية والتاريخ وجدنا التاريخ في فترات مضت أصبح كمادة أساسية يعمد إليها الروائي في سرد أحداث روايته؛ وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الروائي يسعى من خلال ذلك لإعادة ترسيخ الماضي في ذاكرة الأمة ومن ذلك تستطيع الأمة أن تضمن استمراريتها على مر الأجيال؛وبما أن الروائي يسعى دائما إلى استحضار فترة تاريخية ماضية تكون الرواية بصدد سرد أحداثها بكل ما فيها من أحداث وشخصيات وأماكن وهذا النوع يطلق عليه بالرواية التاريخية .

لاقت الرواية التاريخية رواجا كبيرا في الوطن العربي ونالت الكثير من إعجاب القراء وترحيبهم لما تحمله من روح الفخر بالماضي والحنين إليه، فالرواية التاريخية هي بمثابة

درس من دروس التاريخ وهذا ما أنتج عدة كتابات أدبية حاولت استحضار التاريخ من خلال أعمالها الفنية أمثال جرجي زيدان الذي يعتبر أب الرواية التاريخية وأول مؤسسيها حيث غزى العالم العربي بروائعه الروائية والتي نجد منها رواية " شجرة الدر " التي كانت مجال بحثنا، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية :

كيف تجلى التاريخ في رواية شجرة الدر؟ ما هي الخصائص الفنية للرواية العربية الحديثة ؟ وما المقصود بالرواية التاريخية ؟ وكيف كانت نشأتها ومن هم أهم روادها ؟ وهل كان لحضور الرمز التاريخي محل من الرواية؟ .

وفي دراستنا اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على التحليل وقراءة الأحداث التاريخية ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو غزارة انتاج الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث و المعاصر وكذا فضولنا في معرفة المزيد من الرؤى المختلفة التي رأى بها الروائيون تاريخنا العريق .

حيث اعتمدنا على خطة قسمنا فيها البحث إلى فصلين يتضمن الفصل الأول التعريف بالرواية العربية الحديثة، مبحثين الأول قدمنا فيه الخصائص الفنية للرواية العربية الحديثة وتضمن مطلبين : المطلب الأول لغة الرواية العربية الحديثة والمطلب الثاني أسلوب الرواية العربية الحديثة، أما ثانيها فمعنون ب الرواية التاريخية ويحتوي على مطلبين : المطلب الأول مفهوم الرواية التاريخي، المطلب الثاني نشأة الرواية التاريخية وأهم روادها .

أما الفصل الثاني وهو الجزء التطبيقي في البحث سميناه بملامح التاريخ في رواية شجرة الدر يندرج تحته مبحثين : المبحث الأول وهو التعريف بالرواية وقسمناه إلى مطلبين: المطلب الأول التعريف بالراوي والمطلب الثاني ملخص الرواية وكذا المبحث الثاني المعنون ب تجليات التاريخ في رواية شجرة الدر تلخص هذا المبحث في مطلبين : المطلب الأول مواطن توظيف التاريخ في الرواية والمطلب الثاني الرمز التاريخي.

لنصل بذلك إلى خاتمة تم فيها حوصلة نتائج البحث.

حيث واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها الوضع الصحي الذي تمر به البلاد إضافة إلى ذلك قلة مصادر البحث.

ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدناها في بحثنا :

– نضال الشمالي(الرواية والتاريخ)، جورج لوكاش (الرواية التاريخية)، محمد حسن طبيل (تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي).

يبقى في الأخير الإشارة إلى أن كل ما قمنا به قطرة في بحر العلم الذي لا ينضب، فإن قد كنا أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

لكل شيء إذا ما تم نقصان كما قال الشاعر أبي البقاء الرندي

الفصل الأول

التعريف بالرواية العربية الحديثة

1- الخصائص الفنية للرواية العربية الحديثة

1.1- لغة الرواية العربية الحديثة

2.1- أسلوب الرواية العربية

2- الرواية التاريخية

1.2- مفهوم الرواية التاريخية

2.2- نشأة الرواية التاريخية وأهم روادها

1.1- لغة الرواية العربية الحديثة

اللغة من حيث كونها مفردات وتعابير وجمل هي أداة فن الأدب بكل أنواعه، مثلما أن لكل فن من الفنون الجميلة الأخرى أداته، ولأن الرواية فن أدبي فاللغة تعد من عناصرها الأساسية الذي يظهر ويتشكل من خلالها جميع العناصر الأخرى التي يتكون منها العمل الروائي.أو" هي نظام من القواعد يتحقق في النص أي في الكلام الروائي وهو ما يطلق عليه parole في الاصطلاح السويسري"[1]

"فالرواية صياغة بنائية مميزة والخطاب الروائي لا يمكن أن يتحدد بالحكاية فحسب، بل بما يتضمن من لغة إيحائية تعبر عن الحكاية وذلك على غرار زمانها ومكانها وأحداثها وشخصياتها، والرواية ليست لها لبنات أخرى تقيم منها عالمها غير الكلمات، ونحن لا يمكن أن نقول شيئا مفيدا حول رواية ما، ما لم نهتم بالطريقة التي صنعت بها"[2]

صحيح أن البناء الروائي لا يكون في نوعه، ولا يؤدي الوظيفة الفنية المرجوة منه إلا من خلال تآلف جميع عناصره، فلا وجود مادي لتلك العناصر إلا من خلال اللغة؛ وعليه فإن اللغة هي القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، إذ ينقل من خلالها رؤيته للناس." فباللغة تنطلق الشخصيات وتنكشف الأحداث، وتتضح البيئة ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب ".[3]

هكذا يمكننا القول أنه بدون لغة لا يوجد إبداع، فهي أساس كل كاتب في صدد إنتاج عمل أدبي روائي ولهذا يتعرف المتلقي بواسطة اللغة عن الأفكار و الرؤى التي هدف الكاتب إلى طرحها، وكذا يتعرف على البيئة والجو العام الذي يسود الرواية أو أي عمل أدبي آخر.

---

[1]–السيد إبراهيم، نظرية الرواية "دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة"، دار قباء، دط، القاهرة، 1998 ص15.

[2]– ثريا العسلي، أدب عبد الرحمان الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1995، ص287.

[3]–عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب، ط1، مصر، 1982، ص199.

أهم سمات اللغة الروائية أنها تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوالم تحاول الإيهام بالواقع المعيش، ولذلك فإن الروائي يستخدم اللغة البسيطة الواضحة للسرد والوصف والحوار، وفي هذه القضية بالذات أجاب نجيب محفوظ عن سؤال يتعلق بسمات أسلوبه اللغوي الروائي قائلا:" أتوخى عادة السهولة واليسر لأنه لا معنى إطلاقا لأن نحمل القارئ مسؤولية إضافية في فهم غرائب اللغة "[1].

وبهذه اللغة السهلة الميسرة يكشف الكاتب عن العوالم الداخلية لشخصياته الروائية، كما يكشف عن عوالمها الخارجية من جسمية واجتماعية وبيئية وغيرها، ثم إن الكاتب الروائي يستخدم اللغة المناسبة لمستويات الشخصية الفكرية والثقافية والاجتماعية والمهنية . كما يلاحظ القاموس المستخدم من حيث الفترة التاريخية التي يطرحها أو يناقشها العمل الأدبي؛ فلغة القرون الوسطى أو المفردات التي كانت مستعملة في تلك الفترة ليست هي بالضبط لغة القرن التاسع عشر مثلا،سواء من حيث المفردات أو المصطلحات وذلك يعود للتغير والتطور الحاصل في تلك الفترات .

اللغة الروائية من وجهة البناء الفني ليست هي الكلمات المفردة أو الألفاظ من أفعال وأسماء وحروف مما يدخل في تركيب التعابير والجمل، وإنما هي شيء آخر، إنها مجمل الوسائل التقنية التي تجعل من الرواية "رواية وفقا للمصطلح النقدي المتعلق بهذا النوع الأدبي، إنها الموضوع المطروق وكذا الشخصيات بأنواعها، إنها المكان من حيث كونه خلفية أو إطار يفترض أن يكون مناسبا لما يجري فوقه من أحداث، وما يتحرك فيه من شخصيات،وإنها الزمن وأسلوب التعبير عن ذلك السرد أو الوصف أو الحوار،-بالإضافة إلى هذا كله- المفردات أو الوحدات اللفظية التي هي أداة كل عنصر من عناصر نسيج اللغة الروائية".[2]

---

[1]-إبراهيم الشيخ، مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، مكتبة الشروق، ط3، مصر، 1987، ص 224.

[2]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر:محمد برادة، دار الفكر،ط1، مصر، 1987، ص 22-25.

2.1- أسلوب الرواية العربية الحديثة:

لقد كان الأسلوب ولا يزال قضية مطروحة للدراسة بصفة عامة، من طرف نقاد المغرب العربي على العربي على الخصوص، فهم يرون أن للرواية العديد من الأساليب المختلفة لذا فأغلب الأساليب جاءت تعبر عن الصورة، على حد قول الكاتب"ويعتبر عبد الله الركيبي هذا الأسلوب مقابل للأسلوب المباشر الذي ينافي الفن كل المنافاة،ويرى أن التعبير بالصورة أقرب إلى الفن"[1].

من خلال القول يتضح أن الروايات في مجملها تتمثل في أساليب أكثر منها أفكار، أي الأساليب توجد أكثر من الأفكار،كما يتوفر الأسلوب على خصائص فنية من بساطة وسهولة التعبير، وصول جمالية في مجال السرد الذي يكون عبارة عن سرد مفتوح، وهذا ما يساعد الكاتب في عمله أي الصور بدل الكلمات المباشرة.

والأسلوب في نظر الكاتب يتطلب معاناة وتعب، ولا يمكن الحصول عليه إلا من خلال التجارب المكررة، وقد تطرق أحمد المدني هو الآخر إلى الموضوع نفسه، يهدف بصفة خاصة إلى ما يسميه اللغة الخفاقة المتوترة فاللغة عنده تمثل التكيف، التركيز، الإيحاء والشفافية، كما نجد الشاعرية؛ فقد يجد نفسه أمام شرح واف ومفصل لهذه اللغة حتى يتمكن من التخلص والانحياز عن التقديرية المباشرة.

فكلنا قد يميل بأسلوبه إلى التصوير الذي يبرر فيه العديد من المفاجئات المشوقة، أو كما يسميه الناقد المصري محمود ربيعي بالتعابير الفضفاضة التي تخلق للقاص جوا من الراحة والاسترخاء، وكما من المعاني الموحية؛ فإذا كان التعبير في مجمله قرينا في التقريرية المباشرة فهذا لا يعني أنه قد يختلف أو يتعارض مع الأسلوب الرمزي بشرط أن لا يكون منشق من الواقع المعيش.

---

[1]-محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، دت، ص337.

وهذا ما يجسده خليفة الجندي من خلال أخذه من أسلوب الطاهر وطار في بعض رواياته مثل" دخان قلبي" سواء على مستوى التعابير،الموضوع أو تطور الأحداث،فهو يستخدم الرمز للإشارة إلى فكرة أساسية؛ كما نجد كذلك عبد الله الركيبي يلجأ إلى الرمز في أسلوب عبد الحميد بن هدوقة في مختلف الآداب الشعبية، وهذا من خلال اعتماد الروائي الرمز للتعبير عن المجتمعات.

كما نجد النقاد في قضية اللغة في الأسلوب متفقون على العنصر الأساسي في التعبير الفني،ووسيلة للتعبير عن مختلف الفنون؛ ولكنهم اختلفوا في طريقة استعمالها على حسب قول الكاتب:" والمحاولة الجديدة بالملاحظة في ما قام به يعقوب صروف في روايته (فتاة مصر) من الجمع بين الأسلوب الفصيح والأسلوب العامي في الرواية"[1].

من خلال هذا القول يمكن استنتاج أن أغلب النقاد استخدموا اللغة الفصحى والعامية من أجل كسب ثقة الناس وإيصال وجهة نظرهم وتوضيحها بصورة مبسطة،في حين هناك من يلقون النظر على ما يشغل بال الروائيين من تخطيط وتصميم وهذا ما أشار إليه الكاتب عبد القادر الشاوي في أسلوب الميلودي شلغوم حين قال:" يحبك الفكرة ومدلولها العام قبل أن يحبك شكلها،فجأة تتكشف القصة،وينتهي دور القارئ كباحث تستهويه المغامرات الفنية لكن بمعزل عن لعبة اللغة والشكل" [2].

هنا يتضح أن الكاتب يرفض اللغة العادية التقريرية، ويراها هو ومعظم النقاد أن تطورها ينحصر في الفصاحة والفكرة التي تعبر عنها فقط، وهذا يعني أن الفكرة لها علاقة وثيقة بالعبارة . وهذا من خلال ما يقدمه الراوي من أفكار تختلجه، والتي يوصلها عن طريق عبارات موحية تجعل القارئ ينسجم معه مباشرة؛ وكذا ليتحرر من حالة الجمود والخمول الموجودة في الأساليب القديمة، إلى ما هو جديد باعتبار أن العبارات هي مرآة عاكسة لصدق الأفكار، وهذا ما أراده محمد زنير عندما اعتقد أن التطور يكمن في التعبير

[1] –عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف،ط3، القاهرة، 1919،ص19.

[2] – محمد مصايف،النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي،ص379.

البسيط الذي يخلو من جميع العقد والمحافظة على بريقه ولمعانه؛ ومعناه أن رفضه اللغة العامة هو دعوة إلى تطوير الفصحى.

حيث يقول الكاتب:" يتغير الأسلوب من كاتب لآخر، فكل روائي ووسائله التعبيرية،حقا أنه يستخدم نفس الألفاظ التي يستخدمها غيره من الروائيين إلا أنه يصوغها صياغة جديدة فيها شخصية وروح عصري" [1].

إن الروائيين في وجهة نظرهم؛ هناك من يعتني بجمال العبارة ورشاقة الأسلوب أمثال طه حسين في روايته الأيام و "دعاء الكروان"، وهناك من يهتم بالألفاظ ويعني بالشكل على حساب الصدق الفني أمثال محمود تيمور بالمقابل نجد منهم من استطاع المزاوجة الوسطية،لكن رغم اختلافهم إلا أنهم يعتبرون عماد الأدب العربي.

[1]–أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للمعهد التربوي الوطني الجزائري، دط 1988–1989، ص 341.

1.2- مفهوم الرواية التاريخية:

"مع ازدياد الوعي بالحاضر يزداد الاهتمام بالتاريخ بوصفه خلفية الحاضر أو تاريخ الحاضر، وتسهم الرواية بوصفها إحدى أدوات تصوير التاريخ الأكثر تفصيلا وصدقا في استجلاء ما حدث في التاريخ ".[1]

والتاريخ كعلم ومادة مضبوطة تنقل الحقائق، والوقائع دون تصرف غير الرواية باعتبارها فنا وجنسا أدبيا لا يقتصر على النقل؛ بل المعالجة الفنية لكل ما يتناوله، فالقصة أو الرواية فن والتاريخ علم،وحينما تلتقي الحقائق التاريخية بالمعالجة الفنية الأدبية تنبثق مشكلة دقيقة تحتاج إلى كثير من اللباقة والتمرس، ولهذا قال أحد الكتاب الغربيين:" ما التاريخ إلا مشجب أعلق عليه لوحاتي" [2]. وبذلك يصبح التاريخ ظلا باهتا أو لمحات خاطفة في ثنايا العمل الأدبي، والبعض يرى أن في هذا غمط للتاريخ وإهمال لأحداثه.

" والطريقة المثلى لكتابة القصة التاريخية أن تعالج الوقائع بطريقة فنية لا تخل بمفهوم القصة، ولا تتمادى في العبث بالأحداث التاريخية الثابتة ويتضمن ذلك حسن التوزيع والحذر من أن تنقلب القصة إلى كتاب تاريخ، وفي ضوء هذا المعنى يصبح التاريخ وأحداثه هيكلا كاملا للقصة مع مراعاة الدقة في رسم الأشخاص، وإدارة الحوار وإتقان الحبكة القصصية".[3]

فمن الصعب الوقوف على تعريف واحد للرواية كجنس أدبي، استقل وثبتت جذوره في الأدب بشكل عميق حتى الآن، والرواية التاريخية كموضوع للدراسة هي الأخرى اختلفت فيها التعاريف ونظرة الكتاب وفيما يلي سنعرض مفاهيم مختلفة للرواية التاريخية :

---

[1]-جورج لوكاش، الرواية التاريخية،تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2،العراق، 1986، ص07.

[2]- نجيب الكيلاني، طلائع الفجر، مطابع دار الفكر، دط، سوريا، 1960، ص 3-4.

[3]- المرجع نفسه، ص 3-4.

فهذا "جورج لوكاش" يصف الرواية التاريخية بأنها:" رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات".[1]

"وجورج لوكاش يقدم هذا التوصيف للرواية التاريخية في معرض حديثه عن رواية الكاتب الإيطالي مانزوني (المخطوبات) مقارنا إياها بأعمال ولتر سكوت، وهذا التوصيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي" [2].

" وفي سياق آخر يؤكد(لوكاش) أن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن يعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي" [3] .

إن الرواية التاريخية في محصلتها الختامية لدى لوكاش هي تفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية، تفاعلا يعكس ما خفي سابقا وما غمض لاحقا.

ويضيف ألفرد شيبارد معرفا الرواية التاريخية قائلا :" بأنها تتناول الماضي بصورة خيالية. يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ، لكن على شرط أن لا يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي سيستقر فيه التاريخ" [4] .

وهذا التعريف يؤكد أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب.

---

[1]–جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الطليعة، دط، بيروت، 1978، ص 19.

[2]–نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان، 2006،ص 112.

[3]– المرجع السابق، ص 46.

[4]– محمد نجيب لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية العدد 40، آذار، 1997 ص 185.

"ويقدم ستودارد تعريفا مغايرا لما قدمه شيبارد مفاده أن الرواية التاريخية تمثل سجلا لحياة الأشخاص أو لعواطفهم تحت بعض الظروف التاريخية" [1].ستودارد يركز على فنية العمل أكثر من تاريخيته فالرواية سجل لحياة الأشخاص تحفها الحوادث التاريخية من هنا أو هناك؛ومن هذا التعريف تصبح كثير من الروايات تاريخية لأنها بحكم عودتها إلى الماضي سواء أكان قريبا أم بعيدا فحتما ستذكر الظروف التاريخية المؤثرة في حياة الشخص والموجهة للأحداث.

"أما بيوكن فإن الرواية التاريخية لديه هي كل رواية تحاول إعادة تركيب الحياة في فترة من فترات التاريخ" [2]، وهذا تحديد جيد من بيوكن يبرز فيه أن الرواية التاريخية لا بد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارا فنيا موحيا بعيدا عن سطور الوثائقية.

ومن التعريفات التي حاولت توصيف الرواية التاريخية " تعريف معجم مصطلحات الأدبية الذي يرى أنه ليس معناها العميق الحدوث في الزمن الماضي فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة، وتصور بداية ومسارا وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد" [3].

إن الرواية التاريخية تعتمد الزمان الموثق " والمكان المحدد والحادثة المعرفة، فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته" [4]، وهذا شرط يميز الرواية التاريخية عن أي رواية أخرى قد تستثمر التاريخ دون توثيق أو دون أن يكون التاريخ هو العمود الفقري للرواية.

---

[1]–محمد نجيب لفتة،ولتر سكوت والرواية التاريخية،ص 185.

[2]– المرجع نفسه، ص185.

[3]–نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص115.

[4]– هاشم غرايبة، عن التاريخ والرواية، مجلة البيان، جامعة آل البيت، م2، ع2، ربيع 1999 ص 71.

وأخيرا لابد من أن تظهر رؤية الفنان في هذا التشكيل حتى تكتمل أبعاد هذا العمل يقول عبد القادر القط:" فالرواية التاريخية هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ مادة له، تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان، لذلك التفت إليه من التاريخ ويصور توظيفه لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها" [1].

من هنا تتضح الخطوط العريضة المميزة للرواية التاريخية عن أي عمل آخر يشبهها فالرواية التاريخية حتى تكتسب هذا المسمى لابد لها من أن تتكئ على شروط أبرزها:

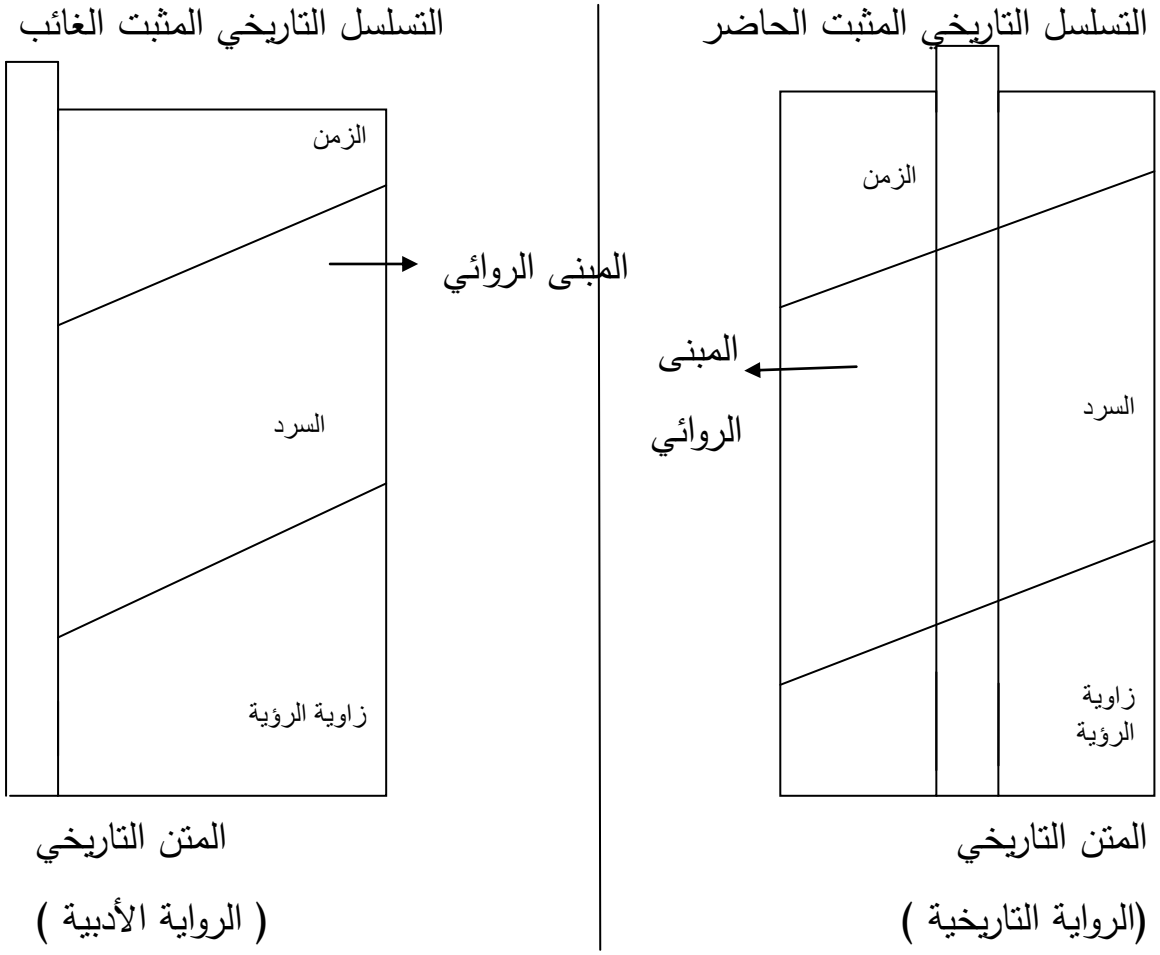
- أن تعتمد حقبة موثقة من التاريخ تكون مادتها الحكائية .
- أن تكون هذه المادة بمثابة العمود الفقري للعمل .
- أن يعيد الروائي تشكيل هذه المادة تشكيلا روائيا فنيا.
- ان تكون إعادة التشكيل ضمن منظور آني يربط المادة الحكائية الماضوية بالحاضر وهيئاته .
- أن ينطلق الروائي في إعادة كتابة هذه المادة من وجهة نظر تخصه لغايات متعددة .

بناء على ما سبق فإن الرواية التاريخية من منطلق هذه الدراسة هي خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا ضمن معطيات آنية لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي، وانشغالا رأسيا عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف إتماما تفسيريا أو تحليليا أو تصحيحيا، لغايات إسقاطية أو استذكارية أو استشرافية .

إذا لا بد من أن تكون المادة التاريخية هي الأساس الذي تنبني عليه الأحداث الروائية التكميلية التي تجعل من هيئة العمل عملا أدبيا خالصا، أما الأعمال الروائية الأخرى

[1]–نبيلة إبراهيم، نقد الرواية، مكتبة غريب، دط، القاهرة، 1992، ص 32.

فإنها تنشأ على انعكاس الأحداث التاريخية و لا يكون التاريخ همها بل ساعة زمنية من هذا التاريخ لم يشر إليها لأنها مغيبة .



والشكل السابق يظهر أن الرواية التاريخية محمولة على متن متسلسل تاريخيا تسلسلا مثبتا حاضرا في العمل، أما الرواية التي تستفيد من التاريخ فتمر أحداثها بموازاة التاريخالذييضيء الأحداث، وقد يوجهها ويؤثر في مسارها [1].

[1]– نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص118.

2.2- نشأة الرواية التاريخية وأهم روادها

هل يمكن للرواية التاريخية أن تنشأ في حقل آخر غير الرواية أو أن تنبت في حقل غير ذلك الحقل الذي أينعت فيه؟قد يمتزج التاريخ بالسرد في عمل ما يمكن أن يظهر في شكل سيرة أو ملحمة أو خرافة،"لكن ذلك لا يسوغ اعتبار الأعمال القصصية القديمة المعتمد فيها على التاريخ جذورا للرواية التاريخية، فالرغبة في سرد الماضي الموثق رغبة تلازم البشرية منذ الأزل، طرأت عليها رغبة سرد ماضي مفترض سمي بالرواية الأدبية، وحقيقة أننا لايمكننا بأي حال من الأحوال تسمية بعض الأعمال السردية التراثية كالسير الشعبية والمقامات وغيرها ."[1]

تنسب الرواية التاريخية الحديثة في الغالب للكاتب الأمريكي ستيفن كرين صاحب رواية "شارة الشجاعة الحمراء"،إلا أن ظهورها بشكلها المتكامل بدأ لدى بعض النقاد الغربيين ومن بينهم ولترسكوت في روايته "ويفرلي "1814"م الذي يعد الأب الحقيقي للرواية التاريخية في الغرب،إذ تأثر به كل من جاء بعده ومما هيأ له هذه المكانة براعته في السرد وعدم اعتماده على التاريخ بشكل كلي؛ إذ تجلت معالم الرواية التاريخية مع ولتر سكوت الذي اعتنى بالخلق والإبداع داخل الإطار التاريخي".[2]فكان ذلك تمهيدا لأعمال روائية أخرى سارت على هديه وحاولت تتبع القضايا العامة النابعة من روح العصر، وذلك ببيان الرؤية التي تمنح الرواية أبعادا حضارية وثقافية من شأنها أن توطد علاقة الإنسان بالتاريخ.

وقد ازدهرت الروايات التاريخية في أوروبا من عام 1825م إلى عام 1850م حيث نجد كل من "ألفرد دوفيني في (الخامس من مارس) عام 1826م وماتروني في (المخطوبة) عام 1827م، وبعده بلزاك في (الثائرون) عام 1829م و بروسبيرميريميه في (تاريخ زمن

---

[1]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص119

[2]- محمد حسين طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، الجامعة الإسلامية(غزة)، كلية الآداب، رسالة ماجستير، 2016، ص11-12.

شارل التاسع) عام 1829م ونجد أيضا روبرت جريفز في (كلوديوس)عام 1834م وألكسندر توماس في (الفرسان الثلاثة) عام 1844م ."[1]

ولكن هاته المؤلفات لا تعني توقف الكتاب عن الاهتمام بالتاريخ بعد هذه الفترة بل بالعكس، فقد استمر ظهور وانتشار الرواية التاريخية بعد ذلك فنجدها عند "وليم ثاكاري في (هنري أزموند) عام 1852م، وفلوبير في (سالامبو)عام 1862م، وجورج إليوت في (رومولا) عام 1863"م[2] وكذلك لا ننسى ظهورها في الأدب الروسي مع ليوتولستوي في (الحرب والسلام)عام 1869م، والتي تعتبر من أعظم الروايات التاريخية العالمية .

أما على الصعيد العربي فكان أول ظهور للرواية التاريخية في لبنان عند " سليم البستاني في رواية (زنوبيا) عام 1871م ثم كتب رواية (بدور)عام 1872م وبعدها كتب (الهيام في فتوح الشام) عام 1874م "[3]. ونجد جورجي زيدان الذي غذى هذا اللون الأدبي بسلسلة من الروايات التاريخية الإسلامية فأنتج اثنتين وعشرين رواية تاريخية والتي أطلق عليها اسم روايات تاريخ الإسلام.

واستمر ظهورها عند علي الجارم الذي قدم العديد من الروايات التاريخية منها فارس بني حمدان، والشاعر الطموح، غادة رشيد، ثم جاء بعده محمد فريد أبو حديد الذي كتب الملك الظليل والمهلهل سيد ربيعة وكذلك برز محمد سعيد العريان الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي وخاصة عهد الأيوبيين والمماليك. وبعد ذلك ظهرت روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني، فبعد أن كانت الرواية التاريخية عند كتاب الجيل الأول إعادة كتابة للتاريخ بصورة شائقة تهدف إلى تثبيت أحداثه من خلال تمحورها حول قصة مبتدعة تبث التشويق في أرجاء الرواية، –"ونمثل لهم بجرجي زيدان الذي كان يتحسس في أعماله شقوق التاريخ في حقبة ما فيملأها

---

[1]–محمد حسين طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، ص13.

[2]– المرجع نفسه، ص13.

[3]–المرجع نفسه،ص18.

بحكاية غرامية تكون محورا للأحداث حتى يتجمع حولها ولا تمضي إلى أبعد مما يطفو على السطوح-"[1] . "أصبحت الرواية عند كتاب الجيل الثاني أقل تبعية للتاريخ فما عاد الحرص في كتابة الرواية التاريخية يقتصر على إبداع نص تاريخي يحمل مسمى العصر التاريخي وآداءه وصوره وحقبه فقط،بل تجاوز هذا الأمر إلى توظيف المادة التاريخية توظيفا فنيا بالدرجة الأولى، وخير من يمثل هذا الجيل الروائي المصري نجيب محفوظ الذي يعد أبرز كتاب الرواية التاريخية العربية في طبعتها الثانية ".[2]

وفي الجيل الثالث تحولت الرواية التاريخية تحولا جادا نحو إقرار مزيد من الأدبية للرواية التاريخية ضمن أجواء ناقدة للتاريخ "إذ غدت الرواية التاريخية عند أصحاب هذا الجيل المتأخر أدبية خاصة"[3].حيث يستثمر التاريخ فيها لغايات إبداعية صرفية تسهم في نقد الذات وتوجه نحو المستقبل حتى نفيد من أخطاء الماضي.

إذ مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل نذكرها باختصار:

•المرحلة الأولى: مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة للتقيد ولو من بعيد بمجرياته لغايات تعليمية إخبارية،"كما يظهر ذلك في أعمال جرجي زيدان فقد أتهم هذا الأخير بأنه لم يكن أمينا على أحداث التاريخ بل تركيزه كان على قصص خيالية مبتدعة"[4].

•المرحلة الثانية: مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني فالتاريخ يسكب في قالب روائي واضح المعالم ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره.

•المرحلة الثالثة: مرحلة استثمار التاريخ استثمارا اسقاطيا واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى، وفيه يتهيأ التاريخ قناعا، والروايات التي سارت على هذا النهج

---

[1]-عبد الرحمان ياغي، الدخول الروائي في عباءة التاريخ، مجلة البيان، م2، ع2، ص ص54-55.

[2]-نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ، ص 121.

[3]- المرجع نفسه، ص121.

[4]- المرجع نفسه،ص123.

تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعاش من خلال الماضي المنقضي الذي يمكن أن يعيد نفسه"[1].

أهم رواد الرواية التاريخية

إن العصر الحديث هو أكثر العصور نزوعا الى التفكير بصورة تاريخية، وهذا ما دفع بالكثير إلى الاهتمام بالتاريخ واخضاعه للمادة الأدبية وإنتاج الرواية التاريخية التي سمحت لمعظم الروائيين بالإبداع فيها ونجد منهم :

علي الجارم

يعد علي الجارم من الأدباء الذين اهتموا بالرواية التاريخية من منظور إسلامي صاف، ويمثل بكتاباته الروائية مرحلة من المراحل المهمة التي مرت بها الرواية العربية في العصر الحديث.

علي الجارم "من مواليد 1881 من أسرة متدينة، تعلم في الأزهر ثم انتقل الى دار العلوم وتخرج منها سنة 1908، واختير عضوا في بعثة لدراسة التربية وعلم النفس، فدرس في جامعة نوتنجهام بإنجلترا وعاد إلى مصر سنة 1912 ليعمل في ميدان التدريس ليترقى إلى وظيفة مفتش أول في اللغة العربية، وانتقل إلى دار العلوم ليصبح عميدا لها حتى إحالته على التقاعد عام 1942"[2].

لقد كتب الجارم عددا لا بأس به من الروايات التاريخية التي عالجت فترات عديدة في تاريخنا الإسلامي نذكر منها: السهم المسموم، الفارس الملثم، سيدة القصور، فارس بني حمدان، هاتف من الأندلس، مرح الوليد، خاتمة المطاف، نهاية المتنبي، شاعر ملك، غادة رشيد.

---

[1]– نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص123.

[2]–حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث(دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1 مصر، 2008، ص79 .

لاشك أن الجارم برواياته التاريخية أسهم إسهاما جيدا ورائدا في تنشيط الذاكرة الشعبية بواسطة فنه الراقي الذي جمع فيه بين الأدبية والتاريخ .

محمدفريد أبو حديد

لاريب أن محمد فريد يعد في طليعة كتاب الرواية التاريخية على المستوى الفني والكمي أيضا، فهو من أقدر الروائيين الذي صاغوا التاريخ في قوالب روائية ناضجة .

محمد فريد أبا حديد" من مواليد 1893 في دمنهور، تعلم وتخرج من مدرسة المعلمين العليا في 1910 وإشتغل بالتدريس إلى أن تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق عام 1924 وعمل في وظائف متعددة وشارك في الكفاح الوطني، وأسس مع آخرين لجنة التأليف والترجمة والنشر كما شارك في أنشطة عديدة بالجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية وكذا نادي القصة ولجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية"[1] . ومن أهم مؤلفاته نجد: الملك الضليل، المهلهل سيد ربيعة، زنوبيا ملكة تدمر، إبنة المملوك، أبو الفوارس عنترة بن شداد.

" إن اهتمام محمد فريد أبا حديد في روايته التاريخية بفترة ما قبل الإسلام، قد جعلته أو مكنته من التركيز على قضايا إنسانية عامة تهم الناس في كل زمان ومكان" [2]إلى أن توفي عام 1987.

محمد سعيد العريان

كان اهتمام سعيد العريان بالتاريخ وربطه بالواقع الذي يعيشه ملحما بارزا في أدبه بصفة عامة، ونشأ عن هذا الاهتمام وعي حاد بفلسفة التاريخ وأبعادها .

محمد سعيد العريان "من مواليد 1905 في قرية محلة حسن بمحافظة الغربية، التحق بالأزهر وتخرج من دار العلوم سنة 1930وعمل بالتدريس ثم انتقل إلى سلك الإدارة فوصل إلى منصب مدريد مكتب، كان له نشاط أدبي وصحفي ملحوظ، وحرر في عدد

[1]–حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، ص165.

[2]– المرجع نفسه، ص128.

من المجلات والصحف منها الرسالة والثقافة والكاتب المصري، اهتم كثيرا بأدب الطفل"[1]. له العديد من المؤلفات في أكثر من مجال منها: كيف أختار زوجتي، مجموعة القصص المدرسي، حياة الرافعي، رحلات سندباد، معركة الحرية،قطر الندى، على باب زويلة،.....إلخ، توفي سنة 1964.

نجيب محفوظ

إن استدعاء روح التاريخ مرحلة جديدة ومتقدمة في أدب نجيب محفوظ لأنها واكبت في تصوري انقلابا فكريا عبر عن نفسه بتغير في المفاهيم إلى حد كبير مع التركيز على قضايا كبرى تتجاوز المراحل السابقة .

نجيب محفوظ" من مواليد 1914 بالقاهرة، درس وتخرج من كلية الآداب وتحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة، عمل بعدها موظف بوزارة الأوقاف، ثم ترأس هيئة السينما اهتم بالفن القصصي و الرواية منذ نشأته الأدبية حتى انضمامه إلى هيئة التحرير بصحيفة الأهرام"[2]من أهم مؤلفاته: عبث الأقدار، رادوبيس، كفاح طيبة، أمام العرش، رحلة ابن فطومة.

عبد الحميد جودة السحار

هو أديب وروائي وكاتب قصة من مواليد 1913 بالقاهرة درس وتعلم إلى أن تحصل على بكالوريا التجارة من جامعة فؤاد الأول عام 1937، بدأ مسيرته بكتابة القصة القصيرة من خلال مجلتي الرسالة والثقافة، ثم اتجه إلى كتابة القصص التاريخية وكتب أول رواية تاريخية له بعنوان أميرة قرطبة، توفي في 1974. من أهم مؤلفاته: أحمس بطل الاستقلال، أبو ذر الغفاري، بلال مؤذن الرسول، سعد بن أبي وقاص، أبناء أبي بكر الصديق،صدى السنين، عدو البشر.

---

[1]–حلمي محمد القاعود،الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، ص206.

[2]– المرجع نفسه،ص 385.

ونذكر كذلك من الجهود التي ساهمت في إنتاج الرواية التاريخية نجيب الكيلاني، مارون النقاش، نجيب حداد، خليل اليازجي، وغيرهم كثير.



ملامح التاريخ في رواية شجرة الدر

1- حول الرواية وصاحبها

1.1- التعريف بالروائي

2.1- ملخص الرواية

2- تجليات التاريخ في الرواية

1.2- مواطن توظيف التاريخ في الرواية

2.2- الشخصيات والأماكن في الرواية

1.1- التعريف بالروائي

جرجي زيدان (الحياة في سطور):

ولد في بيروت بلبنان في 14 ديسمبر 1861م من أبوين فقيرين، متوسط القامة متين البنية، اشتغل وهو طفل مساحا للأحذية اضطر لمغادرة المدرسة وهو صغير لمساعدة والده، كان يطالع كل ما تصل إليه يده عول على دراسة الطب وهو كبير فانتسب إلى القسم الطبي في المدرسة الأمريكية ثم عاد في السنة الثانية وحصل على دبلوم في الصيدلة.

قصد مصر وفي نيته مواصلة دراسته الطبية هناك، غير أن طول مدة الحصول على الشهادة حول نظره عن هذا الأمر وانصرف إلى الصحافة اشتغل بالعلم وتحرير جريدة الزمان ثم رافق الحملة الإنجليزية على السودان مترجما.

عاد إلى بيروت عام 1885 فانتدب عضوا في المجتمع العلمي الشرقي، فتعلم اللغات العبرية والسريالية مدة عشرة أشهر ووضع على إثر ذلك كتابه المعروف ب الألفاظ العربية و الفلسفة اللغوية ثم زار إنجلترا وعاد إلى مصر حيث انقطع عن التأليف والصحافة و العمل الدؤوب لتأمين نشر مجلة الهلال (1892م) التي تعد من أهم المجلات العربية الكبرى، خصص حياته لإظهار التاريخ العربي و الإسلامي فكان بذلك من أكبر خدام القضية العربية و العامل الأكبر في البحث العلمي .

زيدان المعلم و الأستاذ:

عجيب أمر هذا الرجل الذي لم ينته به الأمر إلى إدارة المطعم المتواضع الذي كان يملكه والده في بيروت، ولكن آماله بعيدة المرامي فهو يعلم بأن يكون يوما ما مثل الأدباء والعلماء الذين كانوا يترددون على مطعم والده وهو يرجو أن يصبح يوما ما مثل هؤلاء الصحافيين الذين كانوا يتنافسون ويثرثرون على موائد الطعام في ذلك المطعم، وكان يرى

الشيخ إبراهيم اليازجي والمعلم عبد الله البستاني صاحب معجم البستان فكان يقف بالقرب منهما ويستمع إلى أحاديثهما .[1]

فلما وجدا منه حسن الإصغاء أذنا له بالجلوس معهما،بل كان يرجوا أن يصير في يوم من الأيام مثلهم، وكثير ما كانوا يعجبون به لكثرة معارفه ونضج آرائه في المنافسات المختلفة.

ففي أواخر 1889م كانت شهرته في التأليف قد بدأت تظهر، وخاصة بعد كتابه في الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، وكتابه في تاريخ مصر الحديث وكذا كتابه عن الماسونية التي كان من حصيلة ذلك العام أيضا فإذا بإدارة المدرسة العبيدية الكبرى لطائفة الروم الآرثوذكس بالقاهرة تدعوه ليقوم بتدريس اللغة العربية وآدابها، وكانت هذه المدرسة من المدارس الأجنبية تهتم بتعليم اللغة العربية اهتماما عظيما وتختار لتدريسها أكفئ المعلمين من المصريين والسوريين.

توفي جرجي زيدان فجأة وهو بين كتبه وأوراقه في 21 يوليو 1914م، وقد رثاه كبار الشعراء من أمثال أحمد شوقي، حافظ إبراهيم وخليل مطران.

مؤلفاته:

في التاريخ: –العرب في الإسلام طبع في مصر سنة 1908م.

- تاريخ مصر الحديث طبع في مصر سنة 1889م.
- تاريخ الماسونية العام .
- تراجم مشاهير الشرق.

في اللغة وآدابها: – الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية بيروت 1889م.

- تاريخ آداب اللغة العربية مصر 1911م.
- اللغة العربية كائن حي بيروت 1988م.

[1]– حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث. ص 86.

سلسلة روايات تاريخ الإسلام: – فتاة غسان، عذراء قريش، الحجاج بن يوسف، الانقلاب العثماني، شجرة الدر، غادة كربلاء، فتاة القيروان، جهاد المحبين. [1]

[1]– حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، ص 86.

2.1- ملخص الرواية

تعتبر رواية(شجرة الدر) رواية تاريخية وقعت أحداثها في مصر منذ مقتل طوران شاه إلى هجوم التتر على بغداد.

تبدأ أحداث الرواية في مصر: حيث تقيم **شجرة الدر** عقب وفاة زوجها **الملك الصالح،** ويخلفه ابنه **غياث الدين طوران شاه،** الذي استقدمه المماليك من حصن كيفما لهذا السبب، ويستمر الدفاع الأمر الذي جعل شجرة الدر تتفق مع **عز الدين أيبك** التركماني الذي كانت تربطه علاقة عاطفية **بشجرة الدر**، وكغيره من جنود المماليك يقضون على طوران شاه جهرا.

ليظهر في الرواية **ركن الدين بيبرس** وهو من القادة البواسل الذين أبلوا بلاء حسنا في الوقوف ضد الصلبيين، وهجماتهم على مصر، بحيث يأتي حاملا خبر مقتل طوران شاه **لشجرة الدر**، ويخبرها بقدوم **عز الدين أيبك** بعده وهو يحمل لها بشرى أخرى.

وعند قدوم عز الدين نبأ **شجرة الدر** بالبشرى التي كانت في جعبته، ألا وهي موافقة جميع الأمراء والمماليك البحرية على تولية **شجرة الدر** ملكة المسلمين في مصر عقب وفاة طوران شاه، لأنها كانت أقرب نساء الملك الصالح، وأم ولده الخليل وفوق ذلك أنها تمتاز بالحكمة والتعقل تفوق فيها على أعظم الرجال.

وكانت **شجرة الدر** في نفسها نوع من الطمع في السلطة لذلك لم ترفض الملك وتقبلته وتوجت ملكة على مصر وهي بذلك تصبح أول ملكة تحكم في الإسلام.

كما نجد الرواية تسرد لنا قصة حب **ركن الدين بيبرس** وجارية شجرة الدر **شوكار**، إذ بدأت مع **شجرة الدر** التي رأت في **ركن الدين** روح الشجاعة والولاء فأحبت استبقاءه على هذا الولاء لها فقربته إليها، بأن وعدته بالزواج من **شوكار** وهي أحب الناس إليها، ومن هنا تم التعارف بين **ركن الدين** و**شوكار** المغنية وربطت المودة بين قلبيهما.

كان لتولي **شجرة الدر** الملك جذب للعديد من الحاسدين عليها وهذا ما رأيناه في قيمة قصر الملك الصالح **سلافة** التي لم تستطع أن تتجب للملك الصالح، ولذا لم تكن لها نفس مكانة شجرة الدر، ما جعل **سلافة** تكرهها وتحقد عليها وقد ساءها جدا أن تنصب شجرة الدر ملكة على المسلمين، ومن ذلك اليوم وهي تفكر وتدبر الحيل لكي تنحي شجرة الدر من منصبها، وهنا يظهر ما يدعى ب"**سحبان**" وهو تاجر أقمشة ورجل غامض، إضافة إلى أنه كان شيعيا يكره المكوث في بغداد وهذا لاضطهاد العباسيين لطائفة الشيعة، وكان **سحبان** يتردد على قصر الملك الصالح ويعرض ما عنده من بضائع على نساء القصر وهنا عرف **سلافة** التي لطالما أعجب بها وبجمالها، وعندما علمت بخبر تردده على بغداد استأنست به ومالت إلى كسب وده، لكي تطلب منه أن يخدمها خدمة ولما رأت منه الموافقة على طلبها؛ أمرته بنقل رسالة هامة إلى قيمة قصر الخليفة **المستعصم بالله** وقد لمحت إلى **سحبان** أن جواب الرسالة لن يأتي إلا بخلع **شجرة الدر**.

وفي تلك الأثناء كانت **شجرة الدر** قد بدأت في تسيير أمور الدولة وذلك بمساعدة **عز الدين أيبك**، ولكن بعد مدة من الزمن أتى رسول من عند الخليفة حاملا رسالة فحواها هو خلع شجرة الدر وتنصيب **الأمير موسى** سلطانا على مصر ولكنه صغير السن لذلك تم تولية **عز الدين أيبك** التركماني وصيا عليه، وهذا كله حدث بعد اتفاق عز الدين وسلافة على هذا، فـ**سلافة** زرعت في نفسه حب السلطة وهذا ما جعله يخضع لها من أجل تحقيق مراده، إذ حصل ما تمناه وتحقق وعدها له.

شجرة الدر تنازلت عن الحكم بكل عفوية ولم تبل أي رد فعل بل خضعت لأمر الخليفة، ولكنها صدمت فيما بعد إثر معرفتها أن الخليفة يريد جاريتها ومغنيتها **شوكار** لأنه سمع عن حسن غنائها.

وذهبت "**شوكار**" رغم إرادتها إلى بغداد، وكان تجريد **شجرة الدر** من السلطة ومن مغنيتها **شوكار**، وإهمال **عز الدين** التركماني لها سببا في إثارة حقدها وكرهها عل الخليفة العباسي **المستعصم بالله** وعلى عز الدين.

عندما علم **ركن الدين بيبرس** بخبر تغيير السلطة عاد من دمياط مسرعا ليقف على الأمور بنفسه، وخاصة وهو يجد في نفسه طموحا نحو السلطة أيضا،وعلم بأمر خطيبته **شوكار**؛ إذ أن شجرة الدر أخبرته بما حدث معهما وصارت توغر صدره ضد الخليفة وعز الدين وتزرع في قلبه الأمل في استحقاقه لسلطة مصر أكثر من **عز الدين**، ولكن ركن الدين كان رجلا عاقلا وحكيما غير متسرع في تقدير الأمور.

ظل **ركن الدين** يتردد على **شجرة الدر** آملا في تعزيتها في مصابها، وفي هذه الفترة أرسلت **سلافة** رسولا لركن الدين تطلب رؤيته، فذهب ركن الدين إثر هذا الطلب، ليعرف فيما بعد سر هذه المرأة وعظم مكرها ودهاءها، إذ اعترفت له بحبها وميلها إليه، وأنها فعلت ما فعلته من أجله، لكن ركن الدين لم يعبأ لها ولأقوالها المعسولة بل زاده ذلك كرها لها،وخرج من عندها وهو حاقد عليها.

لتعود الأحداث **لشوكار** التي أرسلت خطابا مع رسول اسمه **عابد البصري** –لركن الدين الذي كان قاعدا عند شجرة الدر– تخبره فيه أنها اختطفت أثناء سفرها إلى الخليفة في بغداد،وأخبرته في الخطاب أنها على حبها له لم تتغير، أما **ركن الدين** فقد ثارت حميته وقرر السفر إلى بغداد لإنقاذها وأرسل مع رسولها خطابا يطمئنها فيه ويعلمها باهتمامه بها .

إلى هنا تنتهي صلتنا بمصر وينتهي دور شجرة الدر ويبدأ دور بغداد والخليفة المستعصم بالله، ومن هنا تأخذ الأحداث في الصعود.

ونلتقي **بسحبان** مرة أخرى في دار **مؤيد الدين بن العلقمي** وزير الخليفة، إنه صديقه ومن شيعته، ويدور الحديث بينهما عن استهتار الخليفة وانغماسه في اللهو والظلم الواقع

على الشيعة وخاصة في الكرخ والكاظمية التي تعرضت للسلب والنهب والقتل من قبل جند الخليفة، وكان سبب هذه الأحداث أن أحمد أبو بكر بن أمير المؤمنين قد هربت من قصره جارية خبأها أحد الشيعة في منزله بالكرخ، وفي اليوم التالي يستدعي الخليفة ابن العلقمي ويريه خطابا جاء من **هولاكو** يهدده بالغزو، إذ لم يرسل وزيره أو قائد جنده أو يأتي بنفسه للاعتذار، وفي هذا المجلس أخذ أحمد أبو بكر يلمح عن العلاقة التي تجمع بين **ابن العلقميوهلاكو**، إذ هذا الأخير كان يحاول كسب ود الوزير شريطة حمايته من الهجوم المقرر على بغداد، وهنا استغل **أبو بكر** تلك العلاقة والكتاب الذي سرقه من الوزير من أجل النيل منه كما أنه لمح أن **ابن العلقمي** على دراية بمكان الجارية التي سرقت من الخليفة وهي المغنية **شوكار** التي هربت من المختطفين لكن تم استعادتها والظفر بها.

وفي قصر التاج تلتقي "**شوكار**" ب"**سلافة**" التي قدمت من مصر لتقيم في بغداد وتتابع أمر ركن الدين الذي سمعت بنيته للذهاب لبغداد؛بحيث قامت **سلافة** بطمأنة**شوكار** وإخبارها أنها ستساعدها على الهرب من القصر بحيلة ما، فقالت لها أن تدعي المرض لكي تأخذها إلى قصرها بالقرب من قصر كلواذي، وفي طريقها إلى هناك أمرت الجنود بقتلها غرقا وقص شعرها دليلاعلى موتها.

وعند قدوم **ركن الدين** إلى بغداد بدأ بالبحث على "شوكار" وذلك بتوجهه للبحث عن سحبان الذي وكله برصد أخبارها وهنا تعرف ركن الدين على الوزير **ابن العلقمي**، وجمعت هؤلاء الثلاثة مطامع مشتركة. إذ أخبره سحبان بما جرى مع **شوكار** وكيف نقلت إلى قصر التاج ومن ثم إلى مكان مجهول، وفي تلك الأثناء كان التتر في طريقهم إلى غزو بغداد.

عند دراية **سلافة** بمجيء ركن الدين استدعته لرؤيتها وهنا عادت لتخبره عن حبها، لكنه قابلها بالرفض ورغم أنها أغرته باستطاعتها توليته العرش في مصر، وأخبرته أيضا بنبأ

موت **شجرة الدروعز الدين أيبك**، ولم تقف عند هذا فحسب بل فاجأته بقتلها **شوكار** فقط من أجل نيل حبه، ما جعله يغضب غضبا شديدا يودي به إلى قتلها طعنا في قلبها.

ثم ذهب إلى قصر الإمام الظاهر فوجد **سحبان** عنده يحاول إقناعه بالخروج مع بقية آل عباس إلى الفسطاط، لعلمه بهدف **هولاكو** وهو التخلص من آل العباس جميعا، وهذا ما أراده **سحبان** دوما وهو إحياء الدولة الفاطمية والقضاء على الدولة العباسية؛ ولكن الأمير **ركن الدين** رفض ذهاب الإمام خوفا عليه بحيث أخبره بنية **هولاكو** و**سحبان** واقترح عليه التخفي وعدم الظهور إلا عند الحاجة، وقد اعتبر الظاهر أن ما فعله ركن الدين معه من خير ردا على خير فعله في فتاة أنقذها من الغرق ليلة انتقاله إلى سجن كلواذى، وهنا عرف ركن الدين أن هاته الفتاة ما تكون إلا خطيبته شوكار، لكن الظاهر بعثها إلى سحبان بناء على طلبها إذ لم يكن يعرف علاقتها بركن الدين.

لكن **سحبان** لم يستسلم فذهب وجاء بجند **هولاكو** إلى القصر الذي يتواجد به الظاهر من أجل أخذه معهم غصبا، لكن ركن الدين رفض تسليمه لهم فهدده **سحبان بشوكار** التي لجأت إليه، مع ذلك أنقذ عابد الموقف حين أبلغ ركن الدين أن شوكار معه بأمان،حينئذ أخرج راية كان **هولاكو** قد بعثها مع عدد آخر إلى **ابن العلقمي** يعلقها على داره ودور أهله للحفاظ على حياتهم إذ هجم عليهم التتر، وكان ابن العلقمي قد سلم ركن الدين واحدة منها يستخدمها عند الحاجة، وما إن رأى التتر الراية حتى انسحبوا جميعا وانسحب معهم **سحبان** خائفا، وتعود **شوكار** حبيبة ركن الدين إليه، حيث عادا معا إلى مصر من أجل أن يتزوجا ويحقق **ركن الدين** مراده وهو نيل السلطة والحكم.

ومدة من الزمن أي بعد حكم **سيف الدين قطز** لمصر توفي في إحدى المعارك وهنا تولى **ركن الدين** الحكم ونال ما أراده وقام بنقل العرش والخلافة إلى مصر واستحضار الظاهر لها.

1.1- مواطن توظيف التاريخ في رواية شجرة الدر

تبدأ الرواية بالعرض التاريخي الذي يصف الحالة الزمانية والمكانية لأحداث القصة والتي جرت أحداثها في القاهرة تحديدا في القلعة التي بناها صلاح الدين الأيوبي، هذه الأخيرة توارثها أولاده وإخوته من بعده، واقتسموا فيما بينهم ملك مصر والشام حتى أفضت السلطنة بصر سنة 637هـ إلى الملك الصالح أيوب ابن الكامل محمد «وفي أيامه حمل الصليبيون على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا وكان الملك الصالح مريضا فما علم بأمر هذه الحملة حتى أمر بالتجنيد والاستعداد للحرب، لكن الصلبيين استولوا على دمياط بخيانة بعض أهلها وفرار بعض أمرائها وتوفي الملك الصالح على أثر ذلك» [1]

فأخفت جاريته أم خليل الملقبة ب "شجرة الدر" خبر موته وأرسلت لولده الأمير "غياث الدين" طوران شاه وكان بالشام، فقاد الجيوش المصرية وحقق انتصارا كبيرا على الصلبيين وأسر ملكهم "لويس التاسع"، لما حقق طوران شاه انتصاره استدار إلى زوجة أبيه وباقي قادة الجيش وكانوا جميعا من المماليك البحرية وخطط للتخلص منهم ما جعل المماليك تتآمر على قتل "طوران شاه" وهذا ما أدى إلى مبايعة "شجرة الدر" ملكة عليهم وهي أول امرأة تولت الملك في الإسلام.

قسمت الرواية إلى مجموعة أجزاء(محطات) من بينها الجزء المعنون ب " في جزيرة الروضة" حيث دار فيه حوار بين الجارية "شوكار" وملكتها "شجرة الدر"«... أم أنت وقد وهبك الله كل ما تتطلبه الغانيات من الجمال والذكاء ورخامة الصوت ولطف العشرة؟ وأنت في مقتبل العمر وأنا في حدود الكهولة، وقد أناخ علي الدهر بأثقاله ومشاكله، فخجلت" شوكار" من هذا الإطراء وبادرت إلى الجواب قائلة: العفو يا سيدتي إنك تخجلينني بهذا الإطراء، ومن أكون أنا حتى أعد شيئا مذكورا بجانبي مولاتي شجرة الدر

[1]-جرجي زيدان، شجرة الدر، ط1، بيروت، دار نوبليس، 2003-2004، ص 07.

محضية الملك الصالح رحمه الله وأم والده» [1] هذا الحوار عبارة عن مدح دار بين الملكة وجاريتها وتحدثهما عن متاعب الحياة اليومية.

«وكانت شجرة الدر جالسة على مقعد من الإبنوس، في شرفة أحد قصور الملك الصالح التي بناها في جزيرة الروضة، تطل على مجرى النيل إلى مسافة بعيدة. وجزيرة الروضة من أجل جزر النيل بين مصر القديمة والجيزة وطالما اتخذها الملوك متنزها، وقد جعلها مولاها الملك الصالح سريرا لملكه بدلا من القلعة حيث كان أسلافه يقيمون. وأنشأ في هذه الجزيرة قلعة فخمة عرفت بقلعة المقياس ... واشتهر أمره.» [2]

ونجد هنا الراوي يصور لنا نموذجا عن العمران ونوعيته في فترة حكم الملك الصالح. بحيث تميز البناء فيها بالرقي والفخامة تمثل في القصور العالية والمساجد والهودج.

وما ميز تلك الفترة أيضا وجود بروج ثم شحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والأقرات.

"...ومشت في ممر مسقوف يؤدي إلى شرفة تطل على النيل، فجلست على أريكة مغشاة بالديباج المزركش، وجاريتها تعزف على العود وتغني لها أصوات تعودت أن تطلب إليها إنشادها" [3].الملاحظ هنا وجود مظهر مظاهر حياة المماليك في حقب مضت، وهذا ما جسدته الملكة "شجرة الدر" مع جاريتها" شوكار" .

كل حاكم تقع على عاتقه مسؤولية إدارة دولته وتسييرها تسييرا صحيحا دون ظلم لأحد وهذا ما مثلته "شجرة الدر" في الرواية حيث ومنذ توليتها منصب الحكم لم يهدأ لها بال ولم تذق طعم الراحة وذلك تفكيرا في أمور الدولة "اصفحي يا مولاتي عن جرأتي واغفر لي خطئي، فلعل شواغلك تتعلق بأحوال الدولة، على أثر وفاة سيدي الملك الصالح رحمه

---

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 09.

[2]–المصدر نفسه، ص 10.

[3]–المصدر نفسه، ص 11.

الله فابتدرتها شجرة الدر قائلة: نعم نعم. إنها تتعلق بما نحن فيه من الخطر، والحرب قائمة بيننا وبين الإفرنج في المنصورة وفارسكور" [1].

" فالتفت يمينا وشمالا كأنه يحاذر أن يسمعه أحد. فأدركت أنه يحمل سرا لا يجب أن يفوه به جهارا، فأشارت إلى الخدم بالخروج واحتفظتبشوكار، وأشارت إليه أن يتقدم نحوها" [2] .

من هنا يتبين لنا الحذر من تفشي الأخبار الهامة بالدولة أمام عامة الناس ومثال ذلك ما نقله" ركن الدين" إلى" شجرة الدر" حول مقتل طوران شاه " إن الملك المعظم طوران شاه بن مولانا الملك الصالح قد لاقا أجله في هذا الصباح، وبعثني مولاي الأمير عز الدين أيبك لأنقل هذا الخبر إليك ريثما يصل هو إلى هنا في صباح الغد، ولم يشئ أن يرسله مع الطائر مبالغة في الكتمان لكنه دفع إلي هذه البطاقة الصغيرة مختومة، وأمرني أن أدفعها إليك يدا بيد" [3]

نرى أن الرسائل والبطاقات المختومة كانت من أهم الوسائل المستخدمة في نقل الأخبار بين الحكام وإرسالها مع أشخاص موثوقين.

وكان طوران شاه يظن نفسه الحاكم والآمر الناهي بعد توليه الحكم لكن تصرفاته أفضت إلى قتله وموته حريقا غريقا من قبل المماليك البحريون الذين اكتفوا ذرعا من طيشه وإهانته لهم." مات طوران شاه! رحمه الله، إنه أخطأ في تصرفه ولم يحسن سياسة الملك الذي أعطيناه إياه. وكل من لا يسوس الملك يخلعه!" [4].

---

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 14.

[2]– المصدر نفسه، ص 17.

[3]– المصدر نفسه، ص 18.

[4]– المصدر نفسه، ص 19–20.

" وأما شجرة الدر، فقد سرها ما وفقت إليه من مقتل الملك المعظم، إذ هي التي أمرت المماليك أن يقتلوه، ولولا ذلك لم يجسروا على قتله. وقد أغرتهم على ذلك عز الدين أيبك حبيبها، وهو كبير قواد المماليك " [1].

كان الجميع يطمح للملك حتى النساء وشجرة الدر واحدة من بين هؤلاء، لدرجة أنها تآمرت مع حبيبها عز الدين أيبك لقتل الملك المعظم وتحل هي محله.

إلى أن يصل الروائي بالأحداث للجزء المعنون ب (عز الدين أبيك) الذي يصور فيه طبيعة العلاقة التي تجمع بين "عز الدين" و"شجرة الدر"؛ حيث أن الحب الذي كان بينهما لم يكن حبا حقيقيا بل حب مبني على المصلحة وهي طمع كل منهما في الوصول إلى أرقى المناصب، وهذا ما وصلت إليه "شجرة الدر" بعد ما بايعها الأمراء ملكة على العرش، حيث أعطت" لعز الدين" أمر تدبير المملكة وبذلك تكون مطامعهم قد تحققت.

لما اعتلت "شجرة الدر" العرش تفاجئ سكان المملكة لسماع الخبر وكيف لامرأة أن تتولى شؤون الدولة. وكانت" سلافة" من الذين شعروا بالغيرة والحسد منها، ما جعلها تسعى بشتى الطرق لخلعها من منصبها فاستعانت بتاجر الأقمشة المدعو" سحبان" لتحقيق مرادها، حيث كلفته بإيصال رسالة إلى قيمة قصر بغداد مفادها وجوب تنحية "شجرة الدر" واستبدالها بمن هو كفئ لذلك.

جاء اليوم الموعود الذي نصبت فيه" شجرة الدر" رسميا من قبل كبار الأمراء والسلاطين، وذكر هذا في الجزء المعنون ب (أول ملكة للمسلمين)، حيث قدم المماليك من كل ربوع البلاد لحضور الاحتفال وأول قرار لها كان" إن مولاتنا ملكة المسلمين اقتضت إرادتها أن تنقل دار السلطنة من جزيرة الروضة إلى هذه القلعة، وستكون هذه القلعة مقر أرباب المناصب بدلا من قلعة الملك الصالح في الروضة، لأن السبب الذي من أجله جعلها الملك المرحوم كرسيا للسلطة قد زال" [2]

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 21.

[2]– المصدر نفسه، ص 41.

ويقصد بالقلعة هنا هي المكان الذي جرى فيه حفل التنصيب وهذا الأخير لم تأخذه سلافة على محمل الجد بل بقيت تهدف إلى الإطاحة بشجرة الدر ونزع الملك منها، هذا ما جعلها تقابل عز الدين أيبك وتحريضه ضدها، لزرع فكرة تنصيب غلام من آل أيوب ويكون هو وصيا عليه لأن في نظرها ابن الملكة توفي إذا لا مكانة لها في الحكم " وبعد ذهابها، أخذ يفكر فيما قالته فوجدها على صواب، إذ كان يجب أن يتولى السلطة أحد غلمان بني أيوب، على أن يكون هو مدبرا للمملكة ولا يكون هناك باب للاعتراض، وذلك أفضل من أن تتولى الدولة امرأة " [1].

نسج المؤامرات كان يتم بكل دهاء وذكاء لدرجة أن سلافة حققت مرادها الذي كانت تطمع إليه وهو خلع شجرة الدر من منصبها « قال: أذكر أنك تنبأت أن الخليفة لن يوافق على توليتها، فهل جاء الرسول بهذه المهمة؟ قالت: نعم جاء بهذه المهمة. وفحوى رسالته خلع هذه المرأة عن الملك» [2].

" فضحكت وقالت: عرفته وتنبأت به قبل حدوثه، لعلمي أن تلك التولية لاترضي أمير المؤمنين. والآن كن حازما واعلم أن الرأي الذي ذكرته لك منذ ثلاثة أشهر هو الرأي الصواب هل تذكره؟ " [3].

« أنا أضمنها لك بشرط أن لا تظهر ضعفها، وأن تكون أنت المقترح لسلطنة موسى هذا، إتمام ذلك علي » [4].

من خلال هذا القول يتضح أن لسلافة علاقات قوية داخل الدولة، هذا ما ساعدها على تحقيق ما صبت إليه وكانت كلمتها هي الأقوى. بحيث لها الاستطاعة في تدبير الأمور والتخطيط لها والسير بها نحو الوعد الذي قطعته لعز الدين ألا وهو توليته على السلطة.

---

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 55.

[2]– المصدر نفسه، ص 57.

[3]– المصدر نفسه، ص57.

[4]– المصدر نفسه، ص 58.

قدوم رسول من عند الخليفة المستعصم بالله ومعه أمر بتنحية شجرة الدر من على العرش، لنظر الخليفة أنها لا تصلح للحكم كونها امرأة وتطبيقا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم " ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " [1].

وهي بدورها خضعت لأمره وتنازلت عن المنصب أمام الحضور، وتمت تولية موسى بن صلاح الدين أميرا وعز الدين أيبك وصيا عليه. " ... وأعلم أن منهم مولانا موسى بن صلاح الدين بن مسعود لكنه صغير السن... لا يضره صغره فإنك وصيه وقائد جنده ومدبر أموره فما رأيكم أيها الأمراء " [2].

عندما خلعت "شجرة الدر" أصبحت ضعيفة ولا حول لها ولا قوة، لدرجة أن جاريتها "شوكار" سلبت منها أمام عينها وأخذوها لقصر الخليفة "المستعصم بالله" بناء على أوامره وتنفيذا للشرط الذي كان بينه وبين (سلافة). " ... أظنك تعني المستعصم بالله أمير المؤمنين؟ أما كفاه خلعي عن الملك حتى يطلب جاريتي؟ " [3].

بعد عودة "ركن الدين" من دمياط إثر سماعه للتغييرات التي حصلت في الدولة وتفاجئه بأخذ "شوكار" منه. أخذت شجرة الدر وسحبان يملآن فكره بأن الخلافة لا تليق بمن هم فيها الآن فصار يفكر هو بالوصول إلى الحكم. " ... هل أطمع فيها أنا؟ نعم، ولكن لو قلت ذلك للناس لاستجهلوني وقد أكون مبالغا في مطامعي ولكن يجب أن أسعى منذ الآن. احذر يا ركن الدين أن تجعل أحدا يشعر بذلك" [4].

سمع ركن الدين الحوار الذي دار بين سحبان ومجموعة من الأشخاص حول الحقيقة التي كانت بينه وبين سلافة فعرف أن هذا التغيير كان مخططا له من قبلهما.

---

[1]–جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 59.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

[3]– المصدر نفسه، ص 66.

[4]– المصدر نفسه، ص 74.

كما ذكرنا سالفا تفاجئ "ركن الدين" بأخذ "شوكار" إلى قصر آخر هذا لأن العلاقة التي بينهما هي علاقة حب كبيرة فأخذ يبحث عن سبيل الوصول إليها واستعان بسحبان "... وإنما يهمني الآن أن أعرف حال شوكار هناك وأنا لا أقدر على السفر وأنت تسافر دائما في تجارتك، فهل تقضي هذه المهمة لصاحبك ركن الدين؟ " [1].

إلا أن "شوكار" سبقته إلى ذلك وأرسلت إليه رسالة تشكو له سوء حالها ومما لاحظناه في الرواية أنها لا تتحدث عن الجانب السياسي فحسب وإنما كان للجانب العاطفي نصيبا من ذلك ومثال ذلك الحب بين عز الدين وشجرة الدر، وشوكار وركن الدين، وكذا إعجاب سلافة بركن الدين.لذلك سعت هذه الأخيرة–سلافة– إلى نيل حب ركن الدين من خلال إغرائه بأنها تستطيع إيصاله إلى مركز القيادة " ... لا تسرع في الرفض وانتبه لنفسك، واعلم أن سلافة وحدها تقدر أن تنيلك مرامك " [2].

لننتقل إلى بغداد حيث يصور الروائي في هذا الجزء حال بغداد في القرن 7هـ إذ تدهورت حالتها بعدما كانت في أوج رقيها وازدهارها، فظهرت فيها الفتن والشقاق بين أهل السنة والشيعة وهذا هو السبب الرئيسي في سقوط بغداد ودخولها في حوزة التتر على يد "هولاكو".

فحاكم بغداد كان شديد اللهو والترف ولا يعطي الأهمية الكافية لأمور الدولة وهذا ما أدى إلى طمع الأعداء في الإستلاء على البلاد وتجسيد ذلك في طلب "هولاكو" يد المساعدة من "المستعصم" إلا أنه لم يلب ذلك مما جعل "هولاكو" يتخذها ذريعة للحملة على بغداد والإطاحة بها .

تتصاعد أحداث الرواية إلى أن تصل إلى الحوار الذي دار بين "سحبان" و"مؤيد الدين" حول أمور الدولة، إذ كانت نية التاجر أن يجعل الوزير في صفه؛ تحقيقا لما يريده من إنشاء دولة شيعية في مصر.« قال: أشكر لك إصغاءك يا سيدي، الأمر الذي عندي

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 80.

[2]– المصدر نفسه، ص 91.

يوصلنا المطلوب رأسا، أعني أننا نحيي الدولة العلوية في بلد ظل مقر العلويين نحو مئتي سنة» [1]. " فقال: أظنك تعني مصر، أين نحن منها؟ وقد تسلط عليها الأتراك و..." [2].

يظهر التاريخ جليا في الصراعات الداخلية الموجودة في الدولة إذ كان الأثر الأكبر من نصيب الطبقة السفلى والضعيفة في المجتمع الذي تحكمه ظاهرة الطوائف (السنة والشيعة) وهذا ما يبينه الاقتباس التالي: " فصاح: «إننا هاربون منهم، وجئنا إلى مولانا مؤيد الدين» والتفت إلى الوزير وقال:" آه يا سيدي أنقذنا من هذا العذاب أخرجنا من هذا البلد" [3].

" لكنه أخذ يهون على أبيه بأنه سينتقم له،وإن الله لا بد أن يبيد الظالمين ونحو ذلك من عبارات التعزية، وقد توعدها الشيعة في بغداد لكثرة ما توالى عليهم من المحن" [4]

من هنا يتضح لنا أن الشيعة لم يستطيعوا أن يصدوا الاضطهادات التي كانت من طرف السنيين .

الرواية تبين ضعف الحاكم "المستعصم بالله" أمام ابنه "أحمد" الذي تميز بغروره وحبه لذاته بحيث أنه قتل ونهب من أجل جارية هربت منه " قال: لأن جارية من جواري هربت من قصري واختبأت في منزل أحدهم، ولا شك أنهم حملوها على الفرار وخبأوها" [5]

وقد كانت هاته الجارية مختبئة في أحد المنازل المجاورة ولما علم سحبان بأمرها من أخته ذهب إليها لاستحضارها للوزير مؤيد الدين الذي بدوره طمأنها بأنه سينظر لحالها وأن أمير المؤمنين لا يظلم أحدا.

---

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 102.

[2]– المصدر نفسه، ص 102.

[3]– المصدر نفسه، ص 106.

[4]– المصدر نفسه، ص 107.

[5]– المصدر نفسه، ص 113-114.

أما في الجزء المعنون ب (مؤيد الدين وهولاكو)، دار حوار بين الوزير والرسول الذي أرسله "هولاكو"، وذلك طلبا لإعادة النظر في الأمر الذي سبق وأن تحدثا فيه؛(مساعدته في الظفر ببغداد) ليكتشف فيما بعد أن الرسول هو نفسه "هولاكو" الذي جاء يؤكد له أنه سيفتح بغداد معه أو بدونه، لكنه يريد منه أن يكون وسيطا له بأي طريقة كانت حتى يوقف سفك الدماء في المنطقة " إن البلد نحن فاتحوه لا محالة، فإذا توسطت معنا قللت من القتل والفتك" [1].

وتناول هذا الجزء أيضا قدوم الإمام "أحمد بن الظاهر" عم "المستعصم بالله" ولقاءه مع "مؤيد الدين"، إذ دار بينهما كلام عن الخلافة ومن هو أحق بها، دون أن ننسى "سحبان" الذي كان حريصا على إقناعه بهذا الأمر، ومنه نكتشف أن الخلافة في ذلك الوقت كانت محط أنظار الجميع فالكل يسعى للوصول إليها؛ حتى نصل إلى القرار الذي اتخذه مؤيد الدين وهو كتابة رسالة سرية لهولاكو على رأس غلام يؤيده فيها وتركها لوقتها المناسب " تعال إلينا بقوتك وجندك" [2].

وفي الجزء الذي بين "المستعصم" و"هولاكو" تلقى منه رسالة يؤمره فيها بالاعتذار منه وفي حالة رفضه لذلك فإنه يتحمل العواقب « من الخاقان العظيم هولاكو سلطان السلاطين إلى المستعصم بالله العباسي. أما بعد... الآن فلا يرضينا إلا أن تأتي أنت بنفسك أو ترسل إلينا وزيرك أو قائد جندك للاعتذار، وإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك...والسلام»[3].

وفي موقف آخر كشف "أحمد" ابن "المستعصم بالله" عن الكتاب الذي سرق سابقا من الوزير حيث قال أحمد أنه متواطئ مع "هولاكو" وله علاقة قديمة تجمعه به" فمد أبو بكر يده إلى جيبه وأخرج كتابا دفعه إلى أبيه وقال: وهذا الكتاب يشهد بذلك، فتناول

---

[1]–جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 125.

[2]– المصدر نفسه، ص 132.

[3]– المصدر نفسه، ص 133.

المستعصم الكتاب وقرأه ... فرماه المستعصم إليه وقال: إنه يؤيد كلام ولدنا، ويدل أيضا على أن بينك وبين هولاكو تزاورا" [1].

وهذا ما جعل مؤيد الدين يفكر في كشف نوايا الأمير أحمد فطلب إحضار الجارية شوكار لتخبره الحقيقة المدفونة، وعند قدومها صرحت بأن الأمير هو من اختطفها وخبأها عنده فغضب والده عليه إثر ذلك الفعل الذي خالف به أوامره، لكن طغيان الجانب العاطفي لدى الحاكم منعه من معاقبة ابنه أحمد.

وفي الأخير حان الوقت المناسب ليرسل مؤيد الدين الغلام إلى هولاكو يخبره فيها بشن الحرب على المستعصم " أرسل هذا الغلام في المهمة التي تعرفها" [2].وهذا راجع إلى الإهانات والخلافات التي شهدها من المستعصم وابنه.

أما الجزء المسمى ب (شوكار في دار النساء)، إذ أن الخليفة أمر بإرسالها إلى دار النساء هناك، وإثر سماعهم بقدوم شوكار إلى الدار تسارعوا لرؤيتها، وكان أكثر النساء اهتماما بأمرها هن المغنيات، وما ميز النساء في تلك الفترة هو اهتمامهن الشديد بالزينة وتناقل الأحاديث والتبرج لاجتذاب قلوب الرجال.

في خضم الأحداث دار حديث بين قهرمانة الدار وشوكار حول ما تعرضت له أثناء رحلتها، ثم أخبرتها أن سلافة تود رأيتها، وهذه الأخيرة كانت تضمر في نفسها الحقد والغل اتجاهها؛ لأنها جاءت من مصر إلى بغداد نية في التخلص منها وهذا قبل أن يصل إليها حبيبها ركن الدين."... ومازالت تبث الجواسيس لاستطلاع مقاصده حتى علمت عزمه على السفر بغداد، فأسرعت إليها لتستقصي أخباره وترى ما يكون من أمره ... فلما عادت ووجدتها حية أخذت تفكر في حيلة أخرى، وهي تعتقد أن وجود هذه الفتاة حية يقف في سبيل غرضها " [3].

---

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 136.

[2]– المصدر نفسه، ص 146.

[3]– المصدر نفسه، ص 152.

وبالرغم من عدم معرفة شوكار بالنية التي تخفيها سلافة اتجاهها طلبت منها يد المساعدة في العودة إلى مصر والابتعاد عن بغداد، فوضعت لها خطة وهي أن تدعي صداعا في رأسها وألما في حلقها من أجل نقلها إلى قصرها.

دون أن ننسى أن ركن الدين كان له نية في الذهاب إلى بغداد وهذا ما نجده في الجزء المعنون ب (ركن الدين في بغداد)، وفور وصوله إلى هناك ذهب ليقابل سحبان الذي كان يتواجد عند الوزير، فسأله عن شوكار وأخبره أنه لم يوفق في إنقاذها، كما تطرقا إلى أمور الدولة من بينها أن هولاكو التتري زاحف إلى بغداد وهو على مقربة منها، كل هذه الأحداث تجري أمام الملك وهو لايبالي بل بالعكس أظهر ضعفه واستسلامه لابنه وقائد جنده وكلاهما على غير خبرة.

تحالف كل من ركن الدين والوزير وسحبان على تغيير الخلافة مما هي عليه اليوم، والسير بها نحو الأفضل " هذا هو القول المعقول، وهو هين ميسور لمن يبذل المال بدون حرب، وأنا أضمن لكم ذلك متى رجعت إلى مصر، وتم الاتفاق بيننا على رأي نرضاه"[1] ولم يمض وقت على هذا التحالف حتى جاء هولاكو وجنده مهاجمين بغداد بكل ما فيهم من قوة " إن هؤلاء التتر من الجان لا يقدر أحد أن يقف في طريقهم" [2].

هاته الحرب كانت موجهة فقط للسنيين وهذا ما نتج عنه استفادة الشيعة من تلك الحرب "إن الرؤساء العلويين، وكل من لا يقاتلنا، آمنون على أنفسهم وحرمهم وأموالهم " [3]

في خضم هاته الأحداث من قتل ونهب وهروب خوفا من التتر كان جل ما يدور فكر ركن الدين هو كيفية تخليص شوكار والعودة بها إلى مصر، ولكن ما شهده ركن الدين من اضطراب في بغداد زاده ذلك طمعا في نقل الخلافة منها إلى مصر، فتصير تلك الأهمية إلى مصر بدلا من بغداد وتصبح القاهرة مركز العالم الإسلامي، ورغم كل هذا

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 163.

[2]– المصدر نفسه، ص 164.

[3]– المصدر نفسه، ص 166.

مازال يفكر في شوكار حتى جاءه رسول من سلافة ينبئه بأنها تريد رؤيته، وعند التقائها به أخبرته أن شوكار صارت من عداد الأموات .

ومن أهم القرارات التي اتخذها المستعصم بالله هي تنصيب ركن الدين قائدا لجند بغداد، وكذا خضوعه وتلبيته لطلب هولاكو للقاء به" وعلى كل حال فإننا نعد ركن الدين من كبار قوادنا وعسى أن نوفق إلى مكافئته" [1]. " فقال الخليفة: لكن هذا الطاغية يطلب أن أذهب أنا بنفسي إلى معسكره؟" [2].

بعد كل ما خطط له الأمراء والوزراء من توليهم لحكم بغداد ها هي اليوم تشهد نهايتها وهذا ما لاحظناه في الجزء المعنون ب نهاية الدولة العباسية، حيث أن هولاكو أراد أن يقضي على الدولة العباسية ولا يبقي عليها " قال: لم أقدر أن أقنع هولاكو باستبقاء الخلافة العباسية لأنه مصمم على إبادتها" [3].

ولكنه رغم ذلك قدم للوزير رايات عليها علامته ووصاه أن ينصبها على أبواب المنازل التي يريد حمايتها من الأذى وكذا على الطرق المؤدية إلى منازل الشيعة فإذا رآها رجاله عرفوها وكفوا عن الأذى.

تواصلت الأحداث إلى أن حطت عند موت شجرة الدر وعز الدين، وكان سبب موتهما سلافة، التي عملت جاهدة على التخلص منهما لتسترضي بفعلها هذا أميرها ركن الدين ويكون هو الحاكم على مصر ويتزوج بها." نعم، أنا السبب في ذلك، وقد ارتكبت هذه الأمور في سبيل مرضاتك، فأنت إذا نزلت مصر الآن لا تجد من يقاومك، وهذا نور الدين علي في قبضة يدي إذا شئت قتلته أيضا، فتكون أنت سلطان مصر" [4].

---

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 182.

[2]– المصدر نفسه، ص 181.

[3]– المصدر نفسه، ص 183.

[4]– المصدر نفسه، ص 191.

لم تنل سلافة ما كانت تصبو إليه وكانت نهايتها على يد ركن الدين الذي تفاجئ لبشاعة جرائمها، فأخذ خنجره وطعنها في قلبها دون أن يفكر.

ثم خرج مسرعا من القصر متجها إلى الإمام أحمد بن الظاهر، فوجد سحبان هناك ليخبره أنه ذاهب للقاء هولاكو كونه من العباسيين، فلم يرضى ركن الدين بذهابه غير أن لسحبان أهداف أخرى وهي التخلص من الحكم العباسي والانتقال إلى الفاطميين " فلم يتمالك ركن الدين أن قال: لا ينبغي لمولاي أن يخرج من هذا القصر الليلة" [1].

وفي الجزء المعنون ب (الإمام أحمد بن الظاهر)، اقتنع الإمام بعدم الذهاب خوفا على سلامته، أما في باطن سحبان فقد كان يتمنى ذهابه لتحقيق مطامعه السياسية.

أما الحوار الذي دار بين ركن الدين والإمام أحمد تكلما فيه عن الانقلاب العظيم الذي سيحصل عما قريب في الدولة ومستقبل العباسيين من ذلك" ولو أن مولاي أطاع سحبان وذهب في الأمر الذي دعي إليه لأصبحت بغداد وليس فيها واحد من نسل العباس كرم الله وجهه" [2].

كانت جميع نوايا الساسة مخفية وكل يطمع في نيل مراده، فعلى سبيل المثال كان هولاكو يريد القتل لا الصلح مع المستعصم بالله " قال: لأن ظاهر الاتفاق بين المستعصم بالله وهولاكو أن يجتمع هذا بالخليفة وأهله للتصافي والصلح، وأما حقيقته فهي أن يغتنم هذا التتري الفرصة ويفتك ببني العباس جميعا" [3].

نصل في نهاية الرواية إلى الجزء المسمى ب(التتر يخربون بغداد) حيث أمر هولاكو جنوده بالذهاب لاستحضار الإمام أحمد بن الظاهر وكان ذلك تحريضا من طرف سحبان لكن الأمير ركن الدين تدخل وحماه بإظهار راية التتر، فولى الجنود مطأطئين رؤوسهم

---

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 196.

[2]– المصدر نفسه، ص 197.

[3]– المصدر نفسه، ص 198.

يتبعهم سحبان كأنه هارب،ليكتشف ركن الدين في وسط تلك الأحداث أن حبيبته شوكار مازالت حية ترزق.

لتتوالى الأحداث لتصل بنا إلى عودة ركن الدين ومعه شوكار إلى مصر ليتزوجا هناك، وسعيه كذلك إلى الظفر بالسلطة؛ إذ تحقق ذلك سنة 658هـ ليلقب ركن الدين بالملك الظاهر وقام بنقل الخلافة العباسية إلى مصر " وحالما استقر له الأمر، بعث في استقدام الأمير أحمد فجاءه في السنة التالية، فبايعه خليفة ولقبه بالمستنصر بالله، وصارت الخلافة العباسية بمصر من ذلك الحين" [1] .

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 206.

2.2- الشخصيات والأماكن في الرواية

الشخصيات	
شجرة الدر	" زوجة الملك الصالح، اسمها عصمة الدين كنيتها أم الخليل، ولدت في 1216، لقبت بشجرة الدر كانت جارية، بحيث اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب في أيام أبيه وقد أعتقها وتزوجها وبعد وفاته اعتلت العرش لمدة 80يوما" [1]، لكنها خلعت فيما بعد، توفيت ضربا بالقباقيب عام 1257م. ومعنى اسمها هو اسم باقي على مر الأيام، وأيضا الشجرة التي تضم اللؤلؤ العظيم، وهو اسم أول امرأة حكمت مصر على أرض الإسلام.
عز الدين أيبك التركماني	كان من المماليك الذين يخدمون عند السلطان نجم الدين أيوب مع التركمان، ولهذا عرفته المماليك البحرية باسم أيبك التركماني " حيث تولى الحكم بعد تنحية شجرة الدر" [2] توفي في نيسان 1257م، إذ اغتيل من طرف بعض الخدم تحريضا من شجرة الدر، يقصد باسمه الشدة والقوة، ويتميز صاحبه بالأمانة والصدق والاحترام؛ لكن هذه الصفات لا تنطبق على شخصيته في الرواية لأنه كان خائنا.
ركن الدين بيبرس	ولد في 1223م "هو رابع سلاطين مصر في عهد المماليك البحرية" [3]، كان واحدا من قادة القوات المصرية التي هزمت الحملة الصليبية السابعة توفي في 1277م، حمل اسم ركن الدين

[1]- جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 07.

[2]- المصدر نفسه، ص 61.

[3]- المصدر نفسه، ص 206.

	بيبرس العديد من الأشخاص التاريخيين؛ حيث أن لقب بيبرس أصله تركي ومعناه السيد الفهد.
شوكار	جارية شجرة الدر ما يعني أنها عاشت في نفس فترة حكمها إذ أنها تميزت بالطيبة والتسامح وهي شخصية مغلوب على أمرها فتظهر ضعيفة.
سلافة التركية	جارية الملك الصالح وقيمة قصره، تميزت بالمكر والحيلة؛ واستطاعت تغيير النظام الحاكم في فترة حكم شجرة الدر. يعد اسم سلافة أحد أقدم الأسماء التي استخدمت في الوطن العربي لأنها من الأسماء التاريخية بحيث تعني خلاصة الشيء كما كان يطلق على أفضل أنواع الخمور.
سحبان	" تاجر أقمشة من بغداد شيعي عاش في فترة حكم كل من شجرة الدر والمستعصم بالله"[1]، وتبين من خلال الرواية أنه شخصية متلاعبة يهتم بمصلحته الذاتية فقط ويقصد باسمه هو الذي يجر ذيله خلفه كبارا، ومن يمشي متبخترا.
المستعصم بالله	هو أبو أحمد عبد الله بن منصور بن محمد بن أحمد، من سلالة هارون الرشيد الملقب بالمستعصم بالله ولد سنة 1213م، كان آخر خليفة عباسي في بغداد حكم بين عامي 1258-1242م توفي عام سنة 1258م. ومعنى اسمه الممتنع اللاجئ إلى الله لكن شخصيته في الرواية توضح أنه كان ذا حب للهو والغناء.

[1]- جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 29.

مؤيد الدين بن العلقمي	ولد في 1197م" وزير الخليفة العباسي المستعصم بالله" [1]، رتب مع هولاكو قتل الخليفة واحتلال بغداد لكنه قوبل بالقتل جراء خيانته بعد تدمير بغداد عام 1258م.
هولاكو خان	ولد عام 1217م هو حفيد جنكيز خان وحاكم مغولي مؤسس سلالات الخانات بفارس وقد اجتاح المغول تحت قيادته بغداد عاصمة الخلافة العباسية توفي سنة 1265م.

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة التي يبنى عليها النجاح الروائي فهي الركيزة في العمل الروائي، بل إن النقاد من عد الرواية فن الشخصية؛ لأنها مدار البحث إذ لا يمكن أن يكون هناك سرد أو قص ما لم يتمركز حول شخصية ما.

حيث أولى جرجي زيدان في روايته شجرة الدر الأهمية لحضور الشخصيات التاريخية في الرواية، فقد كان ذكره للشخصيات حسب تعاقبها في التاريخ، وحسب تسلسل الأحداث وأعطى لكل شخصية الوصف اللازم الذي كانت عليه.

لذلك توجه النقد الروائي خاصة إلى الاهتمام بالشخصية ككائن حي، وليس ككائن خيالي لا حياة فيه، وهذا ما ذهب إليه حنا مينة " إن الشخصية حية تماما بالنسبة للقراء وهي أكثر حياة بالنسبة للمبدعين " [2].

وهذا ما شهدناه في الجدول الموضح أعلاه، فقد كان لحضور الشخصية التاريخية في أحداث الرواية البروز الواضح الذي ميز رواية شجرة الدر كرواية تاريخية.

[1]– جرجي زيدان،شجرة الدر، ص 97.

[2]– عادل فريحات، مرايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي)، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا 2000، ص 12.

الأماكن	
جزيرة الروضة	" من أجمل جزر النيل بين مصر القديمة والجيزة، وطالما اتخذها الملوك متنزها، وقد جعلها مولاها الملك الصالح سريرا لملكه بدلا من القلعة حيث كان أسلافه يقيمون" [1].
مصر	" دخلت مصر في حوزة صلاح الدين وبنى بها قلعة القاهرة وجعلها كرسي ملكه، ثم توارثها السلاطين من أولاده وإخوته...حتى أفضت السلطنة بمصر سنة 637هـ إلى الملك الصالح" [2]. كان لمصر حضور قوي في الرواية، حيث دارت فيها معظم الأحداث الهامة خاصة في فترة حكم شجرة الدر.
دمياط	هي عاصمة محافظة دمياط بأقصى شمال مصر وبعدها ب 15 كلم يصب فرع دمياط من النيل في البحر المتوسط عند رأس البر. هي مكان أرسل إليه ركن الدين في مهمة أوكلت إليه من طرف الملك.
الإيوان	" كان من أفخر الأبنية، بذل الصالح جهده في إتقانه وزخرفته، وهو قاعة كبيرة قائمة على أساطين الرخام وقد زين سقفها بالصور المذهبة والنقوش" [3]. وهو مكان تجمع الأمراء والسادة لمناقشة الأوضاع السياسية وغيرها.
القصر	هو مقر إقامة كبير وخاص بما يتعلق بالمقرات الملكية والرئاسية أو الأعيان رفيعي المستوى، كما يطلق قصر على المباني الفخمة

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 10.

[2]– المصدر نفسه، ص 07.

[3]– المصدر نفسه، ص 16.

	والمزخرفة. "انتقلت شجرة الدر إلى قصر خاص بالسلطنة هناك" [1]." ... أصبح أقرب إليها إذ يكثر تردده إلى قصر الملكة لقضاء مهام منصبه" [2].
بغداد	مدينة عراقية وعاصمة جمهورية العراق، ومركز محافظة بغداد وتعد المدينة المركز الاقتصادي والإداري والتعليمي في الدولة. كان لبغداد الحضور المتميز بعد مصر في أحداث الرواية ومثال ذلك" وإذا سافرت إلى بغداد فلا أمكث فيها إلا ريثما أبتاع البضاعة وأعود"[3]، "... ولابد من أن تقترن بركن الدين، فسافرت إلى بغداد وقلبها في مصر" [4].
الكرخ والكاظمية	" فكان الضغط يقع غالبا على الشيعة، وكانوا يقيمون في الكرخ والكاظمية ... وقد أذكرني ذلك بما كنت أراه من تعدي هؤلاء الأجناد على قومنا في الكرخ والكاظمية" [5].
سوريا وفلسطين	ذكرهما الروائي في آخر روايته، على أنهما كان مستهدفان من طرف هولاكو، إلا أن حساباته في الاستيلاء عليهما كانت فاشلة.

المكان لا يرتبط ببنية الرواية فحسب؛ وإنما يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية من خلال اشتغال مكوناته على مقومات الهوية، على الذات والتاريخ والوطن والقيم الروحية والأخلاقية كما يتصل أيضا بعملية التلقي، ينفذ من خلاله القارئ إلى أغوار الرواية

[1]– جرجي زيدان، شجرة الدر، ص 41.

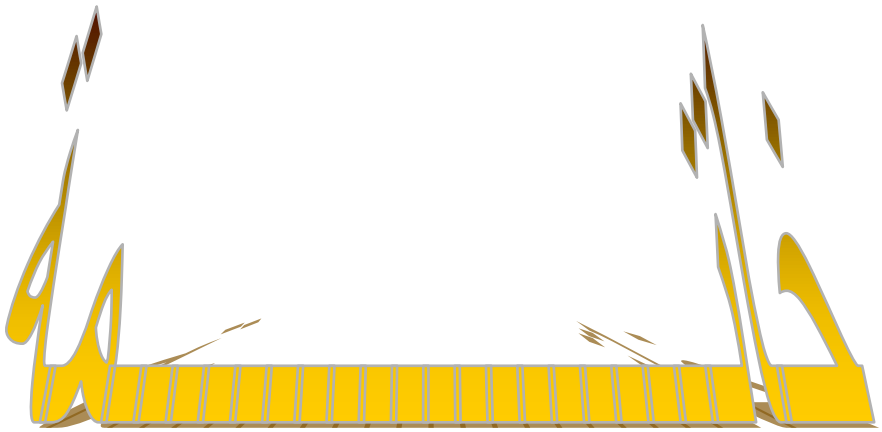
[2]– المصدر نفسه، ص 42.

[3]– المصدر نفسه، ص 35.

[4]–المصدر نفسه، ص 67.

[5]– المصدر نفسه، ص 96–105.

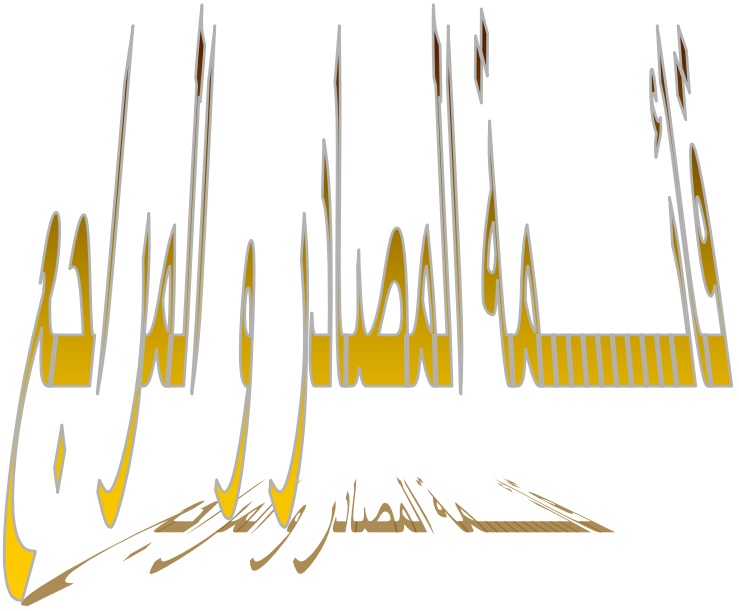
فيكشف عن بنياتها الدلالية العميقة وهذا ما شهدناه في رواية جرجي زيدان التاريخية؛ إذ كان حضور الأماكن منطقيا وحقيقيا حيث أنها لم تكن خيالية،بل كانت موجودة في الواقع ومازالت قائمة إلى يومنا هذا.



من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي :

- أن الرواية العربية الحديثة تميزت بلغة و أسلوب مختلفين عن الروايات التي جاءت بعدها.
- كشفت الدراسة عن تنوع المادة التاريخية التي استمد منها الروائيون عوالمهم الروائية كجرجي زيدان الذي عاد إلى التاريخ الإسلامي بعصوره المختلفة من خلال رواياته المتنوعة ومن بينها رواية شجرة الدر التي كانت مجال بحثنا .
- ظهور الانسجام والتوافق بين العناصر الفنية للرواية التاريخية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان، وإن كان بشكل تقليدي وبسيط .
- اتجه جرجي زيدان في روايته شجرة الدر إلى الفترة التي تمثل الصراع بين مذهبين سياسيين على السلطة والنفوذ.
- مزج جرجي زيدان بين القصة التاريخية و الحكاية الغرامية الأمر الذي وجدناه جليا في الرواية، بحيث عم وانتشر هذا النوع من البناء الفني كأساس عند أغلب كتاب الرواية التاريخية فيما بعده .
- إن بناء الشخصية له أبعاد مختلفة إذ ركزنا على الجانب التاريخي ومدى حضور كل شخصية في ثنايا الرواية حيث شهدنا اختلافا فيها فمنها شخصيات الطبقة العليا الحاكمة والأخرى من عامة الشعب .
- جاءت شخصيات الرواية تحمل أسماء واقعية مستوحاة من تاريخ العرب الإسلامي.
- كان حضور الأماكن التاريخية الواقعية في الرواية حضور متميز وهذا ما شهدناه في الفصل التطبيقي إذ أولى لها أهمية كبيرة ووصفها بكافة تفاصيلها من بلدان ومدن وقصور وأديرة .
- استطاع الكاتب تسليط الضوء، على بعض المشاهد والوقائع التاريخية المتعلقة بإسقاط بغداد ونقل الخلافة إلى مصر.

نرجو أن نكون قد وفقنا و لو بعض الشيء في هذا العمل الذي يعود الفضل الأكبر فيه إلى الله عز وجل.


قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

• جرجي زيدان، شجرة الدر، دار نوبليس، ط1، بيروت، 2003-2004.

المراجع:

• السيد إبراهيم، نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، دار قباء، ط1، القاهرة، 1998.

•إبراهيم الشيخ، مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ، مكتبة الشباب، ط1 مصر، 1987.

• ثريا العسلي، أدب عبد الرحمان الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر 1995.

• جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة ط2، العراق، 1986.

• حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (دراسة تطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2008.

• عادل فريحات، مرايا الرواية(دراسة تطبيقية في الفن الروائي)، من منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق(سوريا)، 2000.

• عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية(دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب، ط1 مصر، 1982.

• عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، ط3 القاهرة، 1919.

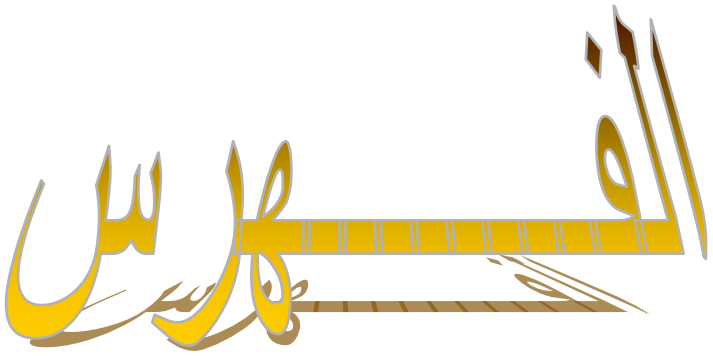
• محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب ط2، الجزائر، 1984.
• ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، ط1، مصر، 1987.
• نبيلة إبراهيم، نقد الرواية، مكتبة غريب، دط، القاهرة، 1992.
• نجيب الكيلاني، طلائع الفجر، مطابع دار الفكر، دط، سوريا، 1960.
• نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، جدار للكتاب العالمي، ط1، عمان، 2006.
• أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والنقد والتراجم الأدبية للمعهد التربوي الوطني الجزائري، 1988-1989.

الرسائل الجامعية:

• محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، الجامعة الإسلامية كلية الآداب، رسالة ماجستير، 2016.

المجلات الأدبية:

• عبد الرحمان ياغي، الدخول الروائي في عباءة التاريخ، مجلة البيان، م2، ع2.
• محمد نجيب لفتة، ولتر سكوت والرواية التاريخية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية العدد 40، آذار 1997.
• هاشم غرايبة، عن التاريخ والرواية، مجلة البيان، جامعة آل البيت، م2، ع2، 1999.


الفهرس

مقدمة.....ص(أ،ب،ج).

الفصل الأول: التعريف بالرواية العربية الحديثة

1- الخصائص الفنية للرواية العربية الحديثة

1.1- لغة الرواية العربية الحديثة.....**ص 11.**

2.1- أسلوب الرواية العربية الحديثة .....**ص13.**

2- الرواية التاريخية

1.2- مفهوم الرواية التاريخية.....**ص16**

2.2- نشأة الرواية التاريخية واهم روادها .....**ص21.**

الفصل الثاني: ملامح التاريخ في رواية شجرة الدر

1- حول الرواية وصاحبها

1.1- التعريف بالروائي .....**ص29.**

2.1- ملخص الرواية .....**ص32.**

2- تجليات التاريخ في رواية شجرة الدر

1.2- مواطن توظيف التاريخ في الرواية .....**ص37.**

2.2- الشخصيات والأماكن في الرواية.....**ص51.**

خاتمة .....ص58.

قائمة المصادر والمراجع.....ص61.